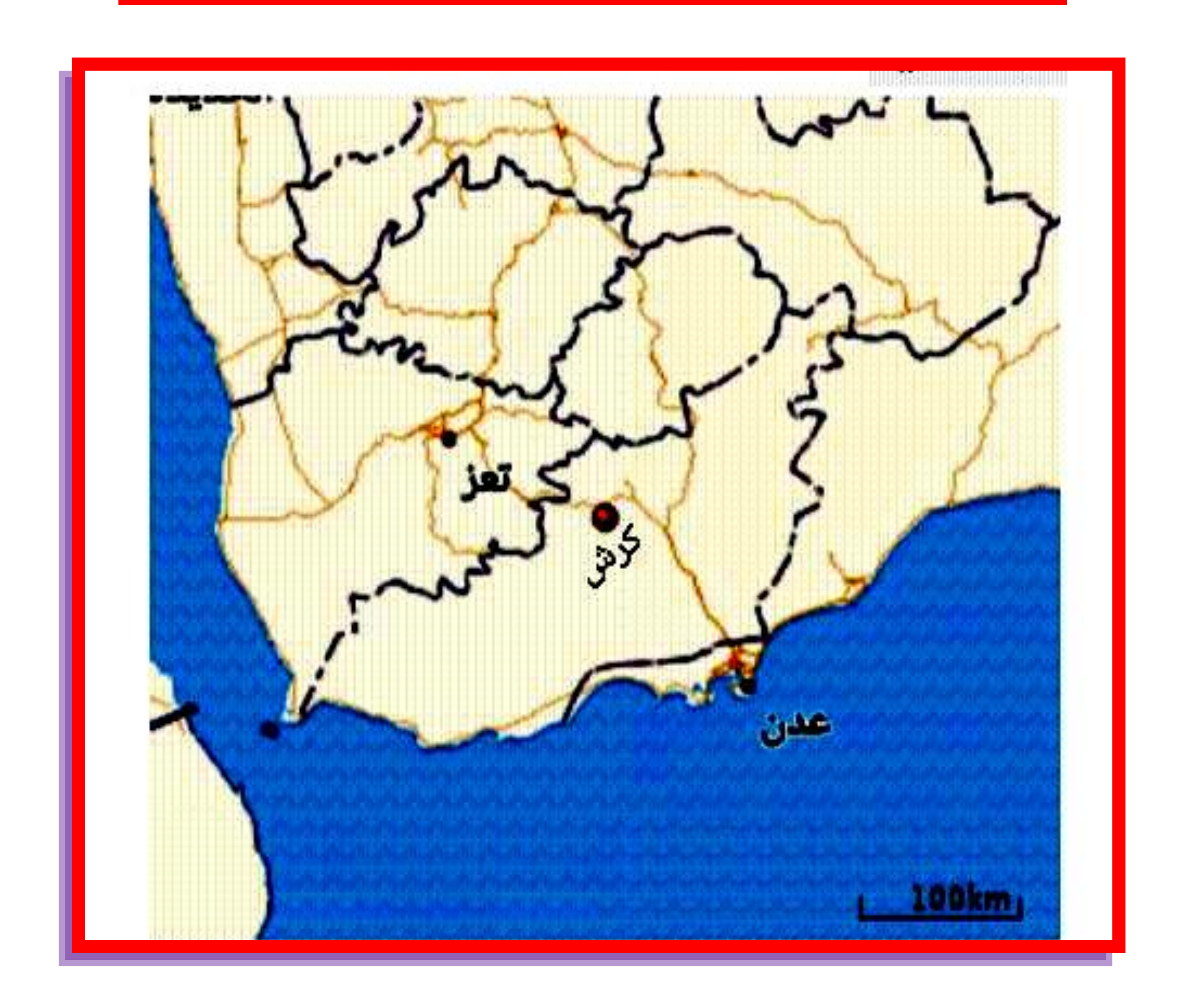
مَوَاقِف مِنْ كَرِش

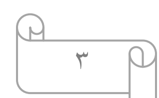


محمد عبده صالح

الطبعة الأولى

1441 هـ – 2020 م

الفهرسة:



الإهداء :

لك أنت أيها القارئ الكريم.....فأنت تستحق الإهداء...ولي الشرف أن يكون كتابي بين يديك ....تحياتي وتقديري لك أنت ...أنت.

شكر وعرفان :

لله الحمد والشكر والثناء الحسن، فهو الموفق والمعين سبحانه، ثم الشكر والعرفان والتحية لمن شجَّعني ووقف بجانبي في جمْع مادة هذا الكتاب ولو معنويًّا، وكذا لمن زودني بما حفظ من مواقف حدثت في بلادنا كرش....

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد :

فالمقدمات ـ في الغالب ـ لا تُقرأ وخصوصًا إذا كانت طويلة ومتشعبة، ولكن سأختصر وأقول :

إنَّ الغرض من بحثي هذا الموسوم بـ (مواقف من كرش) بيان بعض المواقف التي فيها من الشهامة ، أو مواقف مبكية أومضحكة أو عجيبة حتى نأخذ العظة والعبرة أو نسلِّي على قلوبنا ونتذكر ماضينا....ومنطقتنا كسائر المناطق تحدُث فيها المواقف الحسنة والسيئة، ولا ننكر ما حدث عندنا من أعمال تخريب وتقطع، وغيرها ، فهي أعمال فردية لا تمثل المجتمع ، وفي الحقيقة نحن ومنطقتنا ضحية صراع، ومسرح العمليات كانت منطقتنا للأسف الشديد...لن أذكر الأعمال المشينة التي حدثت ونعترف بها، ويجب أن تكون في خانة النسيان فهي تطوى ولا تروى ، ونحذِّر أجيالنا من الظلم فهو وبال ومصيبة على صاحبه...

وإليك ـ عزيزي القارئ ـ نبذة مختصرة عن بلادنا كرش، ثم ما استطعنا جمعه من المواقف التي تهتز لها النفوس، وهي مواقف حقيقية بعضها عايشتها وبعضها نقلتها عن ثقات ، وكتبتها بلغة سهلة أقرب لعاميتنا؛ لتكون قريبة من أفهام الناس، ومبتعدًا عن الأساليب البلاغية والصور الخيالية؛ حتى لا يفقد الموقف جزءًا من مصداقيته، وحتى لا يظن الظان أن الموقف من نسج الخيال.... وستلاحظ ـ عزيزي القارئ ـ التحفظ عن بعض أسماء الأشخاص في بعض المواقف وكذا التحفظ عن ذكر مكان وقوع الحدث؛

لاعتبارات نحسبها؛ وخوفا من إنكاء الجراح، فبعض المواقف الطيبة أتتنا بسبب فتنة أو حدث غير لائق ذكره في وقتنا....

المؤلف..

ـ تعريف مختصر بـ ((كَرِش))[1]:

كَرِش:

سبب التسمية :

كَرِش (بفتح الكاف ، وكسر الراء) هذا هو المشهور ، وهناك من ينطقها ـ وهم قلَّة ـ بفتح الراء مع تفخيمه ، ومن ينطقها بكسر الكاف ، والراء ، ومن ينطقها بضم الكاف وتسكين الراء (كُرْش) وهم أهل لحج.

وقد ورد لفظ ((كَرِش)) في قواميس اللغة بمعانٍ عديدة منها:

ـ الكرش : الجماعة من الناس.

ـ كرش منثورة ، أي : صبيان صغار.

ـ لوجدتُ إليه فاكرشٍ : أي أدنى طريق.

ـ الكَرِش : من المسكَ ، والثياب.

ـ كَرِش : هو شيء يستخرج من بطن الجدي الرضيع.

ـ كَرِش الرجل كرشًا : إذا صار له جيش بعد انفراده.

ـ كَرِش الرجل : إذا كثُر عياله.

ـ كَرِش : الكاف ، والراء ، والشين : أصل صحيح يدل على تجمُّع ، وجمْع ، ومن ذلك الكرش سميت بذلك؛ لجمعها ما فيها ، ، ثم يشتق من ذلك فيقال للجماعة من الناس كَرِش ، وروي عن الرسول ـ صلى الله عليه ، وسلم ـ من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ قال :((الأنصار كَرِشي ، وعيبتي))[2].

ـ لو وجدت إليه فأكرش لأتيته ، أي : لو وجدت إليه سبيلًا ، ومسلكًا .

ـ الكَرِش : نبت ينبت في السهل ، وهي بقلة ذات رائحة طيبة الريح تنبُت في نجد.

---

[1] ـ (انظر كتابنا : العصف والريحان..)

[2] ـ الحديث صححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في السلسلة الصحيحة برقم ٣٦٠٦.

وبعد النظر في المعاني السابقة اطمأن قلبي إلى المعنى القائل : إنَّ (كَرِش ، واكرِش) تعني : أدنى طريق.

ولو نظرنا لموقع كرش ، وربطها بين المناطق الشمالية ، والجنوبية ، ووقوعها على طريق القوافل التجارية الذاهبة ، والآتية من وإلى ميناء عدن ، وقارنا طريق كرش بطريق ماوية ـ المسيمير ـ عدن ، أو طريق التُرْبَة ـ طور الباحة ـ عدن ، وطرق أخرى مؤدية لميناء عدن ، لوجدنا أخصر، وأقرب طريق إلى الميناء هي الطريق التي تمر عبر كرش.

لهذا أرجح أنَّ إطلاق هذا الاسم (كَرِش) على المنطقة بسبب قِصَر طريقها أي : أدنى طريق إلى الميناء الرئيس ، ميناء عدن ، أي اكرش بمعنى : اختصر.

وهناك تفسيرات عصرية لمعنى كلمة (كَرِش) ، منها : إن التسمية بسبب كثرة تواجد حشرة الكرشة (البَق) ، وهي حشرة تكثر في مرابض الجمال ؛ لأن كرش كانت موضع استراحة للقوافل....

وهناك تفسير أضحكني كثيرًا ، ويزعمون فيه أن الإنجليز لا يستطيعون نطق حرف القاف ، فعندما أتوا إلى كرش كانوا يطلقون على جبل القُرش(شرق كرش) : الكرش فأتت تسمية كرش من هذا ، وهذا بعيد ، وبعيد جدًا ؛ لأن الإنجليز جاءوا إلى كرش في منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، والمؤرخ ابن الحائك الهمداني ذكر (كرش) : في القرن الرابع الهجري حيث قال : ((....فيلتقي هذان الواديان وادي الجنات ووادي ورزان بجميع خدير إلى موضع يقال له كرش ، ثم يعترضهما وادي حرز مآتيه من شرقي جبال الصلو وشماليه الريسة وجنوبه جبل الرما ، فيلتقي هذه الأودية الثلاثة إلى مسير ساعة من كرش))[٣]....

وكرش يُذكَّر، ويؤنَّث ، نقول : هذا كرش ، وهذه كرش.

---

[٣] ـ (صفة جزيرة العرب :(جـ١ / صـ٧٧).

الموقع:

تقع كرش شمال غرب محافظة لحج ، في منتصف الطريق بين لحج ، وتعز، أقرب إلى تعز ، وتبعد عن عدن بـ(١٠٠كم)تقريبًا ، وهي حاليًا عزلة من مديرية القبيطة التابعة لمحافظة لحج بعد أن كانت في تسعينيات القرن الماضي مديرية مستقلة.

الحدود :

يحدها من الشرق : مديرية المسيمير ، ومن الغرب أجزاء من مديرة خدير (تعز) ، وعزلة اليوسفيين ، والقبيطة من مديرية القبيطة (لحج) ، ومن الشمال أجزاء من مديرية ماوية، ومديرية خدير التابعتين لمحافظة تعز ، ومن الجنوب أجزاء من مديرية طور الباحة ، ومديرية تبن التابعتين لمحافظة لحج..

المساحة :

تقدّر مساحتها اليوم ـ بعد اقتطاع أجزاء من أطرافها لمديريات أخرى بـ (٦٠٠كم^2) تقريبًا....

أهم المناطق التابعة لها[٤] :

ـ وادي علصان.

ـ وادي ذر وما جاوره من شعاب في الجهة الشرقية كالكحلاء ، ودخان ، وماص ، والشمالية كوادي الناس ، والمليح وغيرها ، والجنوبية كخُللة ، وحيصور ، وثوبة ، وهيفان ، وأسحم.....

ـ وادي القيفي ، وما جاوره من أودية كقهْل ، والخُربة والكحلاء ، والسر، والمعقم ، والجُبات ، والفقحة ، والأغدرة ، وغيرها.

ـ وادي عَقَّان وما جاوره ، مع وادي محصوص.

ـ وادي حدابة بفرعيه ، مع وادي النقيل .

---

[٤] ـ (انظر كتابنا كَرِش الأرض من علصان إلى ورزان).

- كرش العاصمة وما جاورها.

- وادي نتيد مع العلفقي الأسفل والأعلى ، والعلوب الأسفل ، والأعلى ، وغيرها.

- وادي ورزان مع وادي المناصير ، والمُليح بالتصغير، والمنياس ، ووادي زيق، والمُخَرَّج ، وزهير ، ووادي حقب ، وأخوى ، واللصب وغيرها.

والآن نترككم ـ أعزائي القراء ـ مع ما اخترنا من مواقف وكتبناها كما سمعناها ، أو عايشناها دون الميل إلى الخيال والتهويل......

ـ أنت بدلا عن ولدي :

عند زيارتنا لوادي (ذر) أصغينا لقصة تستحق الذكر وهي :

حدث أن نزغ الشيطان بين شخصين أحدهما من ذر والآخر من قرية من أطراف كر ش الجنوبية تابعة لطور الباحة، فكان المقتول من هذه القرية... وهو وحيد الأسرة من الذكور ، وما بقي لوالده إلا ثلاث بنات ....

وبعد سنين مر والد المقتول ومعه جماعة من أهله يتقدمونه في وادي ذر.... مرو ا بالقاتل قبل والد المقتول ولم يسلِّموا عليه، ثم مر والد المقتول بعدهم ولوَّح بالسلام، فعندما وصل إليهم أنَّبوه[٥] لماذا سلَّم على قاتل ولده.....؟ فقال لهم : كل قضية تجري مجراها.. وهل أتْبُل بالسلام؟!

علم صاحب ذر بالحوار الذي دار بينهما وتأنيب أهل والد المقتول لماذا رد عليه السلام.. فتأثر بموقف الوالد وسماحته، فأخذ بعد ذلك سلاحه وذهب نحو قرية والد المقتول حتى وصل وسلَّم على الوالد وأعطاه السلاح وقال له : خذ بثأرك فأنا أمامك....فكان والد المقتول من أصحاب الأنفس العالية المرتفعة، فتأثر بهذا الموقف الرجولي وسامح من قتل ابنه الوحيد.. و قال له : قتلت ابني الوحيد وما بقي معي إلا ثلاث بنات ، فأنت ابني بدلًا عن ابني، وبعد أن أموت بناتي خواتك وأمانة في رقبتك...

صَفتْ القلوب وتسامح الطرفان...وبعد أيام مات الوالد فذهب هذا مسرعًا حتى وصل منزل البنات معزيًّا ورفض أن يرجع إلا بالبنات تنفيذًا للوصية رغم اعتراض أهلهن إلا أنه أصر أن

---

[٥] ـ التأنيب : اللوم.

يأخذهن وتحت إصراره ومعرفة القوم بوصية والدهن له سمحوا له بأخذهن، فرباهن خير تربية وكان أمينًا عليهن وعاملهن معاملة لطيفة وزوجهن وكان بمثابة أخوهن ووالدهن....وكان الارتباط بينه وبينهن في السِّلم والمشاكل حتى فارقوا الحياة جميعًا، فرحم الله الجميع...وما زال من ذريته ومن ذريتهن على قيد الحياة إلى يومنا..

ـ لا دخل للنساء في مشاكل الرجال :

لا أريد أن أذكر أسماء فالفتنة قد ولَّت من عشرات السنين وقد تصافت القلوب وتصافحت الأيدي وزال كل حقد من قلوب الفريقين وعادت المياه إلى مجاريها.. ولكن نأخذ هذا الموقف الطيب أيام اشتعال الفتنة بين الفريقين...

بعد أن رأتْ أن الدم قد سال بين أهلها وأهل زوجها، قررت أن تترك زوجها وأولادها وتذهب نحو أهلها ، وعندما وصلت مطرح ربعها سألها وليُّها : ما الذي أتى بها في هذا الصباح الباكر ؟

قالت : كيف أعيش مع قوم قد سال الدم بينهم وبين أهلي؟

فقال لها وليُّها :

ـ هل رفّع[٦] بك زوجك؟

ـ لا.

ـ هل شتمك وسبك؟

ـ لا.

ـ هل آذاكِ أحد من أهله أو قبيلته؟

ـ لا..

فقال لها وليُّها :

---

[٦] ـ تستعمل الكلمة عندنا بمعنى الطرد، كأن يقول الزوج لزوجته حال غضبه : اذهبي عند أهلك.

عليك العودة الآن لأولادك وزوجك ولا دخل لك بما يحدث بيننا، فمشاكل الرجال لا تتحملها النساء.. والنساء لا دخل لها بمشاكل الرجال.... موقف عظيم جدًا جدًا...

وهناك قصص مشابهة كثيرة ، وقد أخبرت ـ وأنا أنسِّق الكتاب ـ أن شيخ المنطقة ـ قديمًا ـ أعاد ابنته ليلا : لأنها أتت بسبب مشكلة حدثت بين أهلها ، وأهل زوجها...

ـ وااا حباتر غوِّر وبادر[٧]:

القصة حدثت في ذر الأعلى وبالتحديد في جبل أصلع ، وهي قديمة؛ لأن كبار السن الذين قابلناهم لا يعرفون قميري ولا حباتر الخبر وصلهم ممن سبقهم كما وصلنا منهم...

والقصة فحواها :

كان قُميْري راعيًا ودائما ما ينام مع أغنامه في الشعاب والجبال، وأهم مكان كان يأوي إليه هو حَيْد وسط جبل أصلع يسمى إلى الآن كِنان قميري، ومقابل هذا المكان قرية (الطور) والتي كانت تحتضن دار حباتر أخ قميري، وكما هو معلوم قديمًا في بلادنا أن الراعي دائمًا ما يصطحب بجوار قربة الماء الشُّبابة[٨]، أو المَدْرُه، وقميري لا يختلف عليهم، وقد كان يجيد العزف على الشبابة، وكثيرًا ما يترقب ساكنو القرية المجاورة صوته الجميل عندما يأوي ليلًا...

وفي ليلة من الليالي، والناس نيام سمعت زوجة حباتر أخي قميري صوت خلُّول (شبابة) قميري، ولكنها مختلفة جدًا وفيها نغمة حُزن واستنجاد...أيقظت زوجها حباتر، فكان حباتر ذا ذكاء ودهاء، فعندما استمع جيدًا لصوت خلول أخيه فَهِم ماذا يقول أخوه، فجمع أبناء عمه وذهب نحو قميري..

ماذا حدث لقميري ؟

---

[٧] ـ حباتر : اسم شخص../ غوِّر : اسرع المجيء.../ بادر : اهتم بذلك ولا تتكاسل.

[٨] ـ وهي من المعازف المحرمة في شرعنا المطهر، وقد انتشرت هذه الآلة بين رعاة الغنم في بلادنا قديمًا؛ نتيجة للجهل بحُكْم هذه الشُّبابة، أما اليوم وقد انتشر العلم والحق فنرى كثيرًا من رعاة الغنم يترنمون بالقرءان في خلواتهم للترويح عن أنفسهم عوضًا عن هذه الملاهي الشيطانية.

هجم عليه اللصوص فربطوا يديه ورجليه، وذبحوا تيسه وقتلوا كلبه، وبعد أن أوقدوا نارًا ليشتووا التيس ثم يقتلوا قميري ويستاقون الغنم، طلب منهم قميري طلبا أخيرًا، وهو أن يُشَبِّب بخلوله، وينوح على نفسه آخر لحظات حياته، فسمحوا له، فنفخ في شبابته بكلمات فهمها أخوه حباتر يقول فيها :

ألا واحباتر غوِّر وبادر

للتيس مظبي

والكلب يعوي

وأخوك مزقور[٩] بين العساكر

وقبل أن يتمكن اللصوص من فعل فعلتهم في قتل قميري ونهب غنمه، فإذا بحباتر يطوِّقهم هو ورفقته، فوقع هؤلاء من حيث لا يشعرون، وحدث ما حدث لهم جزاء وفاقًا...

---

[٩] ـ مزقور : ممسوك، مقبوض عليه.

ـ لا أريد أواجع[١٠] بين زوجي وأهلي :

رجل من الوَسَّيْعَة اسمه : قايد صالح نزل من بلاد اليوسفي وحط رحاله في ثُجَّهات (العلفقي الأعلى) عند ابن عمه : أحمد (حمادي) فارع، ثم هذا الأخير زوَّجه ابنته فأنجبت له بنين وبنات، وبعد فترة من الزمن قرر الوالد : قايد الانتقال نحو ثَبْرة[١١]، ومازالت ذريته هناك إلى يومنا..

والمهم في الأمر هو : أن أم أولاده قررت العودة نحو أهلها في ثجهات العلفقي بسبب خلاف بسيط بينها وبين زوجها ولأول مرة يكون الخلاف بينهما، فأخذت بقرتها وسارت نحو أهلها حتى وصلت منطقة اسمها (أقْبَل) منطقة كانت خالية من السكان بين ثجهات وثبرة، تابعة لمنطقة السحي.. وفي هذا المكان احتارت العجوز بين الرجوع نحو زوجها وأولادها (وهذا عيب في نظر المجتمع بعد أن خرجت غاضبة) أو مواصلة السير نحو أهلها وفي نظرها ستسبب وجع (تحسُّسَات) بين زوجها المخلص لأصهاره وأصهاره، فجلست في حيرة لوحدها في منطقة أقْبَل وخِطام[١٢] بقرتها بيدها.. وبعد ثلاث أيام من مكوثها هناك وجدوها قد فارقت الحياة كمدًا وبقرتها بجوارها.. رحمه الله تعالى..

---

[١٠] ـ أواجع : الوجع : الألم ، وهنا تقصد بالوجع المعنوي وليس الحسي، أي المشاكل، فلا تريد أن تكون سببًا لقطع أواصر الإخاء بين زوجها وأولاده مع أهلها.

[١١] ـ قرية تابعة لمديرية خدير كانت قديمًا تابعة لليوسفيين.

[١٢] ـ الخطام : حبل تُقاد به البقرة.

ـ جربة[13] عريفة وابن عدلان :

عَرِيْفة جربة معروفة في الشُّريجة، كانت ملكًا لأحد بني عدلان، وهذا العدلاني ابنته مزوجة لأحد الوسَّيْعة (نسل صيَّعة التيمي) ومن نسلها جزء كبير منهم..

المهم :

هذا العدلاني أعطى الجربة المسماة بعريفة لزوج ابنته كشَرَك[14]... تتابعت السنين، وإذا بالمفتنين يغروا صدره بكلام فحواه : إن فلان صهرك يقول الجربة جربته ولا يعترف لك بملك....غضب العدلاني وأعد غنمه وبقره وكل أنعامه، وساقها نحو الجربة وهي مليئة بالسبول القائمة على سوقها.. فأدخل كل ما يملك من أنعام الجربةَ بصورة مقززة، ومن القرية نظرت ابنته لعمل والدها فأخبرت زوجها بما يحدث، فقال لها زوجها : الملك ملكه يفعل به ما يشاء وجهِّزي الغداء لأبيك..

وعندما جهزتْ الغداء سار زوجها أمامها وهي بعده حاملة الغداء، حتى وصلا نحو الوالد، فسلما عليه، وكعادة البلاد زاراه في رأسه بكل احترام، وقربا له الغداء..

فقال الوالد لصهره : أما رأيت الغنم فوق السبول؟

---

[13] ـ الجِربة :أكبر من الشرجة وأجود منها، وأصغر من الحول، والحول أصغر من الضاربة والدهل....

[14]ـ الشَّرَك هو : أن يعطي المالك جزءًا من أرضه، أو كلها ، ويكون مردود هذه الأرض بالمناصفة بين المالك والمشترك، وكثيرا ما يتنازل صاحب الأرض بما هو له إذا كان الخير غير وفير، وهناك من الكرماء من يتكرم بما هو له حتى لو كانت غلة الأرض كثيرة، وفي المناطق الشمالية المجاورة لا يأخذ المالك إلا ما هو له من الحَب فقط ،أما القصب فلا نصيب فيه للمالك...

فقال له : الحق حقك افعل به ما تشاء، ولو فعلت هذا بملكي الخاص لن أمنعك..

تأثر الوالد وبكى من هذا الموقف وعلم يقينًا أن الخبر الذي وصل إليه خرج من قلبٍ حاقدٍ و لسانٍ مفتنٍ...

ثم طلب ورقةً وقلمًا وتنازل بالجربة لصهره وابنته..

ـ للغريب احترامه :

الحالات الفردية التي كانت تحدث من تقطع ونهب وسلب وعدم احترام الغريب لا تمثل كرش ....قديما وحديثا...

تقدمت بالسؤال للوالد الذي يسمى بالمدير (الحجري) ... كيف كان كرش قديمًا؟ فحدثني كثيرًا فهو والد طيب للغاية ومتواضع جدًا جدًا ومحافظًا على شعائر الإسلام....وما أعجبني في كلامه قصة حدثت في كرش مع غريب فوجد الإنصاف.....

عندما سألته عن دار النعايم وهل قد دخل فيه ويعرفه؟ قال : نعم ..(وكان سببًا في ذكر هذه القصة ..)

قال :

كنا نعمل في الحمالة (حمَّالين) في سوق كرش وفي يوم من الأيام جاء رجل متقدم في السن ومعه بضاعة فأنزلنا بضاعته أمام دكان ما كنا نسميه بدكان القبيلي والشيخ على عماد ـ رحمه الله ـ جالس على قعادة أمام الدكان الذي تسمونه اليوم دكان عبد الرب في الجهة المقابلة أي بينه وبين الرجل الشارع...

وعندما أنزلنا بضاعة الغريب تأخَّر في دفع حقنا مقابل النُّفالة...فتقدم أحدنا وصفعه....فإذا بالشيخ على عماد يغضب غضبا شديدًا ويقول بصوت عال: صفعتم رجل غريب يا عيباه.... يا عيباه.... يا عيباه...فجمعنا جميعا ووضعنا كمسجونين في دار النعايم، ثم وبعد أيام أخرجنا وأبقى اللاطم مكانه في السجن، ثم بعد فترة خرج من السجن.. وكان درسًا لنا في احترام الغرباء....

ولكن ما مصير لاطم الغريب(لا أذكر اسمه) ؟

ذهب نحو وادي ورزان وقتل بالقرب منه والقاتل مجهول إلى يومنا...

نأخذ من هذه القصة وقصص أخرى أن كرش الغريب فيها معزز مكرم، وأن الأعمال الفردية لا تمثل كرش..

ندعو الوجاهات والمشايخ والعقال و أصحاب الأرض في كرش أن يعلنوها صراحة أمام الناس أجمعين أن الغريب معزز مكرم وكل من اعتدى على غريب في كرش يكون قد ارتكب جريمة

وعيبًا أسود ولا يلوم إلا نفسه.....وتفرض عليه غرامة مثقلة إرضاءً للغريب ..

وعلى الجميع الوقوف صفا خلف هذا القرار العادل والشهم حتى يأتي نظام حاسم يحمي الجميع..

ـ ذكاء:

نزل غيث مدرار، ثم أتى سيل في وادي نتيد وذلك قبلِ وجود المحافر، فأراد والدي ـ رحمه الله وتجاوز عنه ـ أن يتخطَّى عُبر العِلب المعروف في الحويمي شمال منطقة الكسارة ـ القُريعاء) فأخذ سيل هذا العبر فردة حذاء من رجله، مباشرة رمى بالفردة الأخرى بعدها، ومن كان معه استغرب لماذا رمى بالفردة الثانية بعد أختها ؟ فقال : وما أريد من فردة واحدة، ولكن إذا كتب الله سأجد الفردتين معًا بإذن الله تعالى .

وفي اليوم الثاني صباحًا وجد الفردتين (زوْجَي الحذاء) في منخى[١٥] جربة العلب بجوار بعض ..

[١٥] ـ المنخى : فتحة بمقدار مترين، تزيد أو تنقص في سوم الجربة أو الحول ؛ لإخراج الماء الزائد.

ـ عمي علي وسيارته:

في بداية الثمانينات اشترى الوالد: علي صالح حمادي سيارة لاند روفر من النوع القديم(فلْخ) موديل ١٩٥٨م ، فأتعبته كثيرًا، ما يمر أسبوع إلا بعطال وهندسة وتصليح وهكذا.... وذات مرة ذهب بها نحو مهندس في لحج....فنظر المهندس نحو السيارة، ثم قال للوالد : يا والد سيارتك نظيفة ولكنها تريد ثلاثة أشياء فقط : مكينة بدل المكينة، وقعادة بدل القعادة، وبودي بدل البودي[١٦].

---

[١٦] ـ البودي : جسم السيارة الخارجي، وهي كلمة تسربت إلينا من الإنجليزية (body).

ـ الثعلب يرفض العودة فارغًا:

قرية الحُدَيِّد معروف موقعها على الخط العام وبجوار وادي نتيد المليء بشجر الأثل والأراك...تسلل ثعلب (نسميه عُزيق) صباحًا من الوادي حتى وصل بين المنازل، وأخذا دجاجة فأراد العودة من حيث أتى، ولكن صوت الدجاجة المرتفع فضح تسلل الثعلب وتخفِّيه، فصاح النسوة فاضطر الثعلب أن يترك الدجاجة. لينجو بنفسه، ولكنه عندما ابتعد قليلا عن القرية، وهو هارب صادف في طريقه ديكًا فأخذه وواصل الهروب، فكان حض الديك تعيس فما أفاده صياح النساء كما أفاد الدجاجة من قبل..

ـ خذ بندقك مسموح...

حدث جِلٌّ [١٧]جهة بلاد الحويمي وما جاورها في بداية السبعينيات...

يخبرني الوالد : محمد علي محمد قال : قررنا (هو والوالد : سعيد جديب والوالد : صالح هديش وآخرون) أن نُعزِّب بغنمنا جهة وادي حدابة فحطَّينا بالقرب من عقبة المناخ...وفي أسفل القرية من جهة الوادي جربة مليئة بالدُّجْر والذرة الشامية (الهند) تابعة للوالد : حمود علي بن أحمد العامري ...وفي ليلة من الليالي استقمرتْ[١٨] غنمنا وسَرَت نحو الجِربة فأكلت جزءًا كبيرًا من الجربة ثم عادت قريب الفجر من ذات نفسها بعد أن شبعت...

مباشرة وقبل أن يأتي الوالد حمود توجَّه الوالد : سعيد جديب فجرًا نحو منزل الوالد حمود ومعه سلاحه وعند وصوله أخبره بالخبر وأن الغنم أضرَّت بالجربة ثم أعطاه السلاح كوجه حتى يَدخل رعوي ويُثَمِّن الضُّر ...فقال له الوالد حمود : خذ بندقك ومسموح ...فقال له الوالد : سعيد : الضر كبير وقبل أن تسمح اذهب انظر ...قال : ولو أكلت ما في الجربة جميعا مسموح دنيا وآخرة وأنا اليوم ذاهب لأحصد ما تبقى وتعالوا ساعدوني في حصاده...

ثم حصدوا الزرع وحلَف أن يأخذ كل واحد ما يستطيعه من السبول والقصب ..ثم يعودوا مرة أخرى...ولكنهم اكتفوا بما أخذوه وشكروا الوالد حمود رحمه الله تعالى.. موقف أصيل من رجل شهم...

---

[١٧] ـ جل : عدم نزول الغيث..

[١٨] ـ استقمرت : سرت على ضوء القمر.

ـ السحام يبيع سلعته بسعرها السابق :

الوالد السِّحام كان مدكنًا في كرش ...الخبر إلى هنا عاديًا فكم يا مداكنة في البلاد، ولكن الشيء الذي تميز به الوالد السحام هو أن بضاعته السابقة لا يمكن أن يتغير سعرها أبدًا حتى لو زاد سعرها، أي يبيعها بسعرها السابق حتى تنفذ الكمية، ثم عندما يشتري بضاعة جديدة يبيعها بالسعر الجديد...

وأحيانا قد يشتري صنف معيَّن بالسعر الجديد ومعه من هذا الصنف بسعر قديم.. فيرص هذا في مكان وهذا في مكان مميز فيبيع الصنف المشترى قديما بالسعر القديم والصنف الذي اشتراه حديثا بالسِّعر الجديد..... فلا توجد عند الوالد فلسفة كفلسفة بعض المتعلمين اليوم الذين يعملون في هذا المجال....

ـ للكلاب مواقف مشرِّفة بالفطرة:

شاهدت هذا بأم عيني والله، وما زلتُ معجبًا بهذا الموقف الرائع .....

كلبة ولدت بعدد من الأجراء الصغار وعددهم تقريبًا خمسة، وبعد أيام تعرضتْ لحادث أودى بحياتها، عندما اقتربت من الطريق العام دهستها سيارة، وكان الموت وفراق صغارها.

الأم فارقت الحياة، وموعد رضاعة صغارها اقترب فما العمل؟

والله أقول هذا ليس من باب أخبرني فلان ولكني شاهدت هذا بنفسي...فماذا حدث بعد ذلك.. ؟

هناك كلبة أخرى ما زالت في سن الشباب وهي أختهم من المنتيج السابق[١٩] قامت بالعنابة بهم وتغذيتهم حتى كبروا، ولكن كيف ذلك؟

فقد شاهدتها تفرش بفمها ويديها طربالا أزرق مرميًا على الطريق، ثم وبصعوبة بالغة تتقيأ ما بداخلها والصغار يقتربون من قيئها ويأكلونه، وجبة شهية بالنسبة لهم....فسبحان الخالق وغارس الرحمة والرأفة في خلقه...

وعندما حدَّثتُ أحد أبناء بلدي بهذا، قال : وأنا معي طلي أُمُّه توفتْ واعتنتْ به كلبة كل يوم ترضعه ثم تذهب وتأتي في الوقت المحدد....وأحدهم أخبرني أن حمارًا كانت تُرضع كبشًا ويريد يسأل هل يجوز أكل الكبش، فبحثت في النت، فإذا بي أجد سؤالا موجه للشيخ بن باز ـ رحمه الله ـ بهذا الخصوص فأفتى بجواز أكله ولكن بعد حبسه كالجلَّالة...

[١٩] ـ الولادة السابقة.

وهناك قصص وقصص بهذا الخصوص..

فسبحان الخالق الرازق المتصرف بالأمور كلها...

ـ لا شفاء بعد موت الزوجة :

كان الزواج واللقاء والعيش الطيب الذي استمر حوالي سنتين، ثم يقدِّر الله لهذه الزوجة أن تصاب بمرض، ثم تفارق الدنيا تاركة زوجها وطفلتها التي لم تبلغ ثلاثة الأشهر...فلم يكن حزن زوجها مجرد أيام ثم يزول كعادة معظم الأزواج، بل استمر حزنه وانكساره مدى حياته، وأصيب جراء هذا بمرض غير محدد، كانت تُجرى له جميع الفحوصات والنتيجة سليمة بامتياز....كان دائمًا ما يشعر بضعف وهزال، ودوخة أي ـ كما قال لي ـ يشعر كأنه مستقيم فوق سيارة والسيارة تمشي بسرعة فائقة، أي يشعر بالأرض تدور من حوله....نصحه الناس أن يخطب ويتزوج لعله ينسى ويعوِّض الزوجة بزوجة، ولكنه ما استطاع أن يواصل السير، وفارق الدنيا حزنًا ووجدًا على من أحب بعد سنتين من الصراع المرير مع مرض الوَجْد رحمه الله تعالى ...

فالنفس المرتفعة لا تنسى ....

وذكرني هذا الموقف بقصة أوردها عبيد الله السقاف في كتابه العود الهندي...وفحواها : ربطوا حصان بجوار حمار في حوش واحد، ثم فرقوا بينهما بعد زمن، فالحمار بعد الفراق اعتلف وشرب وكأنه لم يحدث شيء...أما الحصان فامتنع عن الأكل والشرب حتى فارق الدنيا..

ـ وللخبرة دورها :

أخبر علي بن علي ((الشوتلي)) ـ رحمه الله ـ قال : كنا في وقت موسم زراعة الهند (الذرة الشامية) نذري[٢٠] في السُّرقي[٢١]، فأتى صالح حمادي ونحن نذري، فنادانا أن توقفوا في هذه الساعة فالحب فيها لا ينبت....قال : فما استمعنا لكلامه، فعندما رآنا مصرِّين على الذراية قال لنا : إذا كنتم مكذبين هذا ضعوا حجرًا هنا كعلامة، فوضعنا حجرًا من عند التِّلم[٢٢] الذي قال لنا توقفوا عنده، ثم جلس فوق السوم ينظر إلينا ونحن نتلم...حتى مرَّتْ حوالي ساعة، ثم قال لنا : ضعوا العلامة الثانية هنا...

قال الشوتلي : وبعد أسبوع تقريبًا نبت الحب إلا بين العلامتين فلم ينبت ....إنها الخبرة يا أحباب..

---

[٢٠] _ نذري : نضع الحب في التراب.

[٢١] ـ أكبر حول في الحويمي.... قُرب رون الحويمي بمحاذاة الخط العام.

[٢٢] ـ التلم : الشق في الأرض بآلة الحِراثة.

ـ شاه تعود بعد سنتين :

يقول الوالد محمد علي محمد : بعثُ شاة لرجل من الجريبة، وهو بدوره باعها لرجل في جبل النبي شعيب بلاد اليوسفي، وبعد سنتين من بيعي تلك الشاة عادت ومعها شاتان من ذريتها.. وكثير من هذه القصص حدثت، وهناك قطط عادت من أماكن بعيده....إنه الوطن...إنه مراتع الفتوة وملاعب الصِّبى..

ـ التجاوز كان سببًا للصلح :

حتى لا ننكي الجراح وخصوصًا في قضايا الثأر والصراع فسنقلِّل من الكتابة عنها، ولن نذكر أسماء ولن نحدد المكان، بل سنترك القصة مبهمة، ومعظم كبار السن يعرفونها ...وخذ واحدة منها :

اشتعلت الفتنة بين قبيلتين لسبب تافه جدًا، فسالت الدماء ودقوا بينهم عطر منشم كما يقال.. وسقط من سقط من الطرفين... وكل فريق حذِر من الآخر...وكل فريق يتحاشى المرور بأرض الآخر...ولكن ماذا حدث؟

شاب من أحد الفريقين مر بأرض الفريق الثاني، فكانت الفرصة، فمن السهل قتله، أخذوا بنادقهم والتفُّوا عليه من كل جانب دون أن يشعر، ولم يبقَ من عمره إلا انطلاق رصاصة من فوهة بندق....ولكن وفي هذه اللحظات صدرت أوامر من كبيرهم أن يتركوه يمر دون أذى....

وبعد أن وصل هذا الشاب إلى والده الذي يقود الفريق نحو مواجهة الفريق الآخر...عرف والده أين مر، وأخبر والده أنه وجد فلانًا وفلانًا من الأعداء..

تأثر والده من هذا الموقف.... ثم أخذ مجموعة من أهله وذهب نحو الفريق الآخر شاكرًا لهم موقفهم الرجولي وسماحتهم وطلب منهم الصفح والصلح ونسيان الماضي، فلم تشتعل فتنة بينهم بعد ذلك وإلى يومنا...وكما يقال : سمن على عسل..

ـ لعلنا لا نلتقي :

بعد غياب أكثر من عشرة أعوام في ما كانت تسمى بالجمهورية العربية اليمنية، التقينا مع أخي عبد الملك عند تحقيق الوحدة اليمنية عام١٩٩٠م. ...ثم أصر أن أطلع معه صنعاء مدة العطلة الصيفية، وكان السفر نحو بلاد سام، فعرَّفني بكل معلم تأريخي، فمكثت هناك شهرين ، شهر يوليو حتى بداية شهر سبتمبر ١٩٩٠م ، فقررت بعد ذلك السفر بسبب ابتداء العام الدراسي، وكان السفر من صنعاء بتأريخ : ٩ ــ ٩ ــ ١٩٩٠م..

خرجت بصحبة أخي عبد الملك فجرًا في ذاك البرد الشديد...وصلنا الفرزة، تصافحنا صفاح الوداع...ثم صعدت السيارة....وقبل أن تتحرك السيارة، يخبرني السائق أن أخاك يدق الفريم (زجاج السيارة) يريدك، وأنا لم أنتبه له....أدرت يد الفريم وأنزلته، ثم صافحني مرة أخرى بشدة، فقلت له : قد تصافحنا سابقًا، فقال عبارة لن أنساها حتى الموت وهي : **لعلنا لا نلتقي....**

المهم بعد الصفاح تحركت السيارة، وكان الوصول حوالي الساعة الثالثة عصرًا، جلست قليلا بجوار أمي وأخوتي يسألوني عن صنعاء، وجوها وأهلها.....ثم شوقًا مني للأرض ذهبت نحو منطقة المعيني ــ العلفقي ـ ، وأنا في شعبنا هناك لوحدي والله شعرت بصوت يقول لي : أخوك مات....تعوذت بالله من الشيطان، فقلت لعل هذا من الخيال...ثم عدت إلى المنزل حوالي الساعة السادسة والنصف، فسمعت عمي يخبر أحد الجيران قائلًا له : أين نقبره؟...وقبل أن أسألهم تذكرت الصوت وعرفت الخبر، وفي حوالي الساعة التاسعة ليلًا نزل أخي محمولًا على نعشه رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته..

ـ الحقوق محفوظة :

بجوار أرضنا ـ وهي أكثر من أرضنا ـ أرض لبعض بني عدلان مرهونة على جدنا بـ (٤٠٠ ريال فرنس(فرنصا) ، وكان جدنا يقسم لهم نصف غلتها كل موسم، ثم مات الجد ومات المالكون، فكان والدي وأعمامي يقسمون ـ كعادة والدهم ـ نصف الغلة لأبنائهم...وفي سبعينيات القرن الماضي أُصدر قانون التأميم، وكذا نهب الأرض تحت مسمى : الأرض لمن يزرعها وليس لمن يملكها...ووُزِّعت أراض كثيرة، ونهبت ممتلكات، وفي هذا الوقت اجتمع عمي الأكبر بإخوته، وقال لهم : الحقوق يجب أن تحترم وإن سألكم شخص عن أرض الرهن قولوا : حقنا، فلا يمكن أن نتوزع أرضًا ليست ملكنا....وظلوا كل موسم يقسمون نصف غلة الأرض لأهلها حتى ألغي هذا القانون. وجاءت الوحدة اليمنية وكل أرض وُزِّعت لغير أهلها استعيدت لأهلها...فما كان من مالكي الأرض التي تحت أيدينا والمرهونة مع جدنا إلا مبادلة الوفاء بالوفاء والجميل بالجميل، فباعوها على والدي وأعمامي بسماحة، وهي الآن تحت أيدينا...ومن توزَّع في ذاك الزمن أخذت منه عِنْوة....ولنأخذ درسًا في حفظ حقوق الآخرين، فالملكيات لا تسقط....حتى لو لم يوفق صاحبها في استردادها اليوم فسيجد حقه غير منقوص يوم الوقوف بين يدي الله تعالى..

ـ مات صديق الطفولة :

كنا لا نفترق من صيد الطيور إلى الألعاب في النهار، وألعاب أخرى كنا نؤديها ليلا مع من هم أكبر منا مثل لعبة الغُمّاية..

طبعا هذا كان قبل انتظامنا في المدرسة أي في سن الطفولة...

كان عمري قريب ستة أعوام وهو يكبرني بأشهر تقريبًا..

آخر ليلة لعبنا فيها غمَّاية حدث بيني وبينه صِدام، نطحني برأسه وسال دمي وما زال أثر العوار في وجهي إلى يومنا هذا...وسيدفن معي بالتأكيد، أما صديقي هذا لم يصب بأذى، افترقنا وكل واحد منا ذهب نحو منزله، وفي الصباح الباكر رأيته أمام منزله، ولكن كنت اسمع أُمَّه تقول جسمه ساخن، وهو يمشي طبيعي، جاءت الساعة الثامنة صباحًا، فتمدد صديقي فوق فراشه وعانى قليلا من سكرات الموت، ثم فارق الدنيا ورحل في عُمْرٍ لم يتجاوز السابعة تقريبًا... وفي القرية هو الوحيد كان في نفس عمري فبقيت مع من يكبرني ويصغرني ، وشعرت بعده بفراغ رحمه الله تعالى.. .

ـ أليس منكم رجل رشيد :

المكان : سطح مسجد التقوى (سوق كرش)..

الزمن : ليلًا..

وأنا في سن الشباب مع مجموعة من رفاقي كنا أحيانًا نجتمع في مسجد التقوى ـ كرش ـ بين مغرب وعشاء، وأحيانًا يحلو لنا اللقاء فنقرر النوم على سطح المسجد بعد أن نسهر حتى العاشرة مساءً تقريبًا ولا نكثر من السهر حتى نقوم لصلاة الفجر بنشاط...وكان يشاركنا النوم على سطح المسجد ليلة في الأسبوع الوالد العوكبي (يأتي من منطقة الراهدة) وينام مبكِّـرًا حتى يقوم نشيطًا يطلب الله يوم الخميس فسوقنا كما هو معروف يوم الخميس ....

المهم الوالد العوكبي صلى العشاء وصعد سطح المسجد ينام، ونحن صلينا العشاء أيضًا، وصعدنا سطح المسجد، فلم نلتفت للوالد، فكلنا في سن الشباب، صعدنا نضحك ونمزح، ونمرح بصوت عالٍ..

تحمل الوالد العوكبي قليلًا، ثم تقلَّب يمينًا وشمالًا وما استطاع أن ينام بسبب إزعاجنا وكلامنا المرتفع ومزاحنا مع بعضنا...

ثم بصوت عالٍ صاح الوالد وفضَّل أن يكون الصياح بلغةٍ فصحاء، فصاح مناديًا :

((يا قوم....))

صمتنا جميعًا ، ثم التفتنا نحوه، ماذا يريد؟

ثم قال :

((أليسَ منكمْ رجلٌ رشيدٌ؟))

كل من كان على السطح فهم كلام الوالد فهمًا سطحيًّا، أي غرض الوالد الهدوء حتى ينام ليصحو باكرًا يطلب الله...

وفي الحقيقة أنا افتهم لي كلام الوالد العوكبي ـ رحمه الله ـ تمامًا...فهو نعم يقصد الهدوء حتى يستطيع أن ينام ولكن بنفس الوقت هو يقصد سبنا وشتمنا بطريقة ذكية جدًا، اذهب نحو سبب قول نبي الله لوط لقومه : ((أليس منكم رجل رشيد)) وستعرف مقصد الوالد العوكبي.. فكان درسًا قويًّا في احترام مشاعر الآخرين، ودرسًا في شتم المزعج بطريقة ذكية جدًا جدًا...

ـ التصرف الحكيم :

قام صباحًا فإذا بخصومِه في الجبل المقابل لمنزله مع أسلحتهم مستعدين للشر بسبب خلاف على أرض.. ..

وقف الوالد : ناصر الوحيشي أمام خيارين : إما أن يقابل الشر بالشر، وسيكون القتل وستسيل الدماء، وستكون القطيعة ، وسيحل الخوف بعد أن يودِّع الأمان ويرحل عن المكان، أو تقديم العقل والسلامة وامتصاص غضب القوم بطريقة حضارية...

ماذا حدث؟

الوالد : ناصر كان حكيمًا وغلَّب السلامة على الشر ، فأمر أهل بيته بتجهيز الغداء ثم صعد نحو الخصوم ، راميًا كل خطط الشيطان، ينادونه : عندك....حيثك.. لا تطلع ...مكانك....ارجع....ولكنه واصل الطريق نحوهم منكِّس بندقيته حتى وصل ، فسلَّم عليهم قائلًا : اليوم أنتم ضيوفي، وبعد ذلك لكل مشكلة حل، طلع الغداء بعد الوالد، ثم جلسوا جميعًا كالإخوة، فالخصوم كانوا في غاية الشهامة والرجولة، فاعتبروا تصرف الوالد تصرفًا حكيمًا، ولم يعتبروه جبنًا وخورًا وضعفًا فكأن العناق والبكاء، واحتلت المشكلة وإلى اليوم....

رحم الله الوالد : ناصر الوحيشي...

ـ حوادث السير في كرش :

يمر في كرش الطريق الرئيس الذي يربط كل محافظات الجمهورية، وبسبب السرعة الجنونية هناك حوادث سير كثيرة، ونُقِلتْ جنائز من أبناء كرش إلى المقابر بسبب حوادث السير، وهناك مواقف شهمة كثيرة لو عددناها لطال بنا المقام، فمنهم من أمر مالك السيارة بالذهاب قبل مجيء المرور، ومنهم من سمح وابنه أمامه يعاني من سكرات الموت تحت عجلات السيارة، ومنهم من يأتيه الخبر فيسمح، ويقوم بتعويض أبناء ابنه بنفسه، ومنهم من يأخذ أجزاء متناثرة من جسد ولده وينظر نحو السائق المرعوب فيقول له : اذهب لا شَيء عليك ...

حتى اشتهر أمر العفو في كرش، فسمعت بعض الجبناء يقول : ادعس واحد من كرش وبزربه قات تتخلص من المشكلة..

فعلَتْ أصواتنا ودائمًا ما نكررها ونقول : يجب قبل السماح التحقيق العادل في حادث السير، والنظر لحال السائق والسؤال عنه، فإذا كان ممن تكررت حوادثه ، ودائمًا ما يقود سيارته بسرعة جنونية فلا يجوز العفو عنه أبدًا، فيجب أن يتأدب بحكمٍ ويحس الخسارة حفاظًا على أرواح الآخرين ... فالعفو لأمثالٍ هؤلاء لا يجوز....فحال العفو عنه كحال العفو عن قاتل مُصر على سفك الدماء...

ـ الجنون فنون.....

لكم أن تضحكوا أو تبكوا...

في بداية حياتي كنت أرعى الغنم....... ما من جبلٍ أو شعبٍ أو وادٍ أو أرضٍ في بلدتي إلا ومرتْ أقدامي بها...وما من شجرة إلا وقد شاهدت أغنامي ترعى عليها...وما من قلتة[٢٣] صالحة للسباحة إلا وغصت إلى أعماقها...

كم فرحت لهطول الأمطار واخضرار الأشجار لأنني أجد المتعة والسرور عندما أرى أغنامي خاشعات على شجرة مسرورات وبنفس الوقت أجد وقتًا للراحة واستمتع بمناظر الطبيعة الخلَّابة...

أحب الأغنام والأرض والأشجار....

ولكن فجأة وبدون كُره لما ذكرت سابقا قررت الابتعاد عن الأغنام والأرض والأشجار.... قررت ترك مراتع الصبا وملاعب الفتوة...قررت ألا أسوق شاة أو أنادي باسم شاة....

لماذا؟

قد لا تصدقون أن العبرات تخنقني كلما تذكرت هذا الموقف...

إنه الحب :

حب من نوع آخر ولا ألوم من يضحك حتى الثمالة....

وُلدتْ شاة عرسةً ذا اللون الأسود يتوسط هذا اللون خط أبيض مازال لونها عالقا في ذاكرتي إلى اليوم ...

---

٢٣ ـ القلتة : حوض متوسط يخزن الماء... وأصغر منها يسمى حُلْجُوم أو قوْدرة، وأكبر منها تسمى بِرْكة.

هذا قبل حوالي ٣٨ عاما..ما زلت أتذكر هذا بكل حزن فلا أدري أهذا مرض عالق أم حب جامح؟

المهم :

تملكت هذه العرسة ذا اللون الأبيض والأسود...أحببتها من كل قلبي...أعتنيت بها منذ ولادتها...

كلما دخل إلى قلبي الضيق سلَّاني رؤيتها...

وكلما ذهبت المرعى لا أدري متى اللقاء بها.. ولا أدري متى تكبر حتى أسوقها أمامي مع أغنامي...

كنت حريصا أن أجمع لها ما طاب ولذ من الأشجار عندما بدأت تأكل (تقرم) ..

وكنت أحرص أن أقوم مع الطيور حتى أجد الوقت الكافي لأمرح معها قبل الذهاب إلى المرعى...

مرت أيام وأسابيع فيتحقق الحلم وبدأت تلك العرسة الجميلة تنعتق من قيودها فتذهب نحو المرعى، وكانت لا تفارق ليس أمها، بل لا تفارقني ذهابا وإيابا...

ثمانية وثلاثون عاما وما زلت أتذكرها وما زالت الغُصَّة في قلبي إلى يومنا... وما زلت أتذكر بعض دلعها حيث كانت تأبى أن تأكل الأشجار والحشائش إلا من يدي...

دعوني أُكمِل الحديث بصورة مختصرة لأن تذكر الموقف الأخير يبكيني بكاء مرًّا .....

ونحن على هذه الحالة أنا وعرستي الجميلة ...نتبادل مشاعر الحب والوفاء...

فجأة لم أجدها في الصباح الباكر....

أين ذهبت...أبحث عنها في كل دهليز...أين ذهبت؟

بعد ذلك عرفت الحقيقة المرة التي كرهت بعدها رعي الأغنام وكرهت المرعى وكرهت نفسي....

الحقيقة هي :

(والدك ذهب بها نحو السوق لبيعها)

كيف يباع قلبي....لا أصدق أن حبي الكبير سيكون تحت شفرة السكين...

ودَّعت الأغنام والمراعي من هذا اليوم العصيب وقسمت يمينا ألا أرعى لوالدي شاة بعد اليوم....عفى الله عن والدي.

وأزيدكم من البيت شعرًا أن أولادي في وقتنا لا يمكن أن يذبحوا أو يأكلوا لحما من أغنامهم أبدا....

ـ الأب يضحي بنفسه من أجل ولده :

لا غرابة في هذا، ولن آتي بجديد، فكل أب لا يمكن أن يبخل بنفسه فداءً لولده ...... وهنا قصة حدثت لخالي زوج خالتي (ابن عم والدي) مع ابنه في بداية ثمانينات القرن الماضي....

جدي والد أمي احتاج للحَب (حبوب الغرِب) ، ففتح مدفنه في الصباح الباكر، وكما هو معروف لدى الجميع يتركون المدفن حتى يتجدد الهواء فيه، فيدخله الأكسجين حتى لا يختنق من ينزل أسفل المدفن، فكانوا يتأكدون من تجدد الهواء بإنزال دجاجة، فإن بقيت على قيد الحياة يتأكد لهم أن الهواء قد تجدد وامتلأ المدفن بالأكسجين، وإذا فارقت الحياة يعني ذلك أن المدفن يحتاج مزيدًا من الوقت. وعندما انتشرت الفوانيس كانوا ينزِلون فانوسًا ، فاذا بقي مشتعلًا فالمدفن قد احتضن الأكسجين، وإذا انطفأ الفانوس فالمدفن غير جاهز للنزول...

نعود للحدث ونقول :

بعد أن فتح الجد مدفنه في الصباح الباكر ظن ابن خالتي (علي الأعجم) ـ وهو بعمر اثني عشر عامًا تقريبًا ـ أن المدفن قد برد وتجدد هواه بعد أن مضى من الوقت ثلاث عشرة ساعة تقريبا...أي قريب المغرب أخذ قصعته ونزل المدفن ليغرف لحَمَامِه الحب، وعندما وضع رجله على خشبة المدفن انكسرت وسقط بين الحب، وفارق الحياة مباشرة...رأى الناس سقوطه من القرية المقابلة للمدفن والتي لا تبعد عن المدفن كثيرًا، ووالده قبل دقائق عاد من المرْعى هو وأغنامه وقبل لحظة جلس، فقُدِّم له الخبز مع اللبن، وهو على هذه الحالة جالس يأكل الخبز ويشرب اللبن؛ ليستطيع أن يمضغ الخبز، سمع الصياح وعرف الخبر، فوضع من يده كوب اللبن، وكسرة الخبز، ثم نزل مسرعًا من القرية، فطلع نحو المدفن،

وبدون مقدمات، ولم يستطع أحد أن يثنيه لقوة جسمه، فارتمى بعد ولده مباشرة، وكان الفراق الأبدي للدنيا...وجدوهما بعد ذلك رأس الوالد بجوار رأس ولده جثتان هامدان رحمهما الله تعالي...

ـ الأب يحتفظ بآثار أقدام طفلته بعد موتها :

الأب بطبيعة الحال يحب أولاده جميعًا، وقد قذف الله في قلب الوالدين الحب والعطف والحنان منذ زمن أبينا آدم وتستمر هذه العاطفة إلى أن يقرر الله إنهاء الدنيا والحياة فيها...

وعاطفة الآباء على أولادهم أشد من عاطفة الأولاد على آبائهم، وهذه حقيقة لا مفر منها، ولكن هناك مقولة خاطئة في بلادنا كرش ـ ينسبونها لربِّ العالمين كالحديث القدسي ـ تقول : عنّيت الوالد ونسيت لأعنِّـي الولد ... وهنا ينسبون النسيان لرب العالمين، وهذا خطأ عقدي خطير جدًا، وبعضهم يخفف هذا وينسب الكلام للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم أجده في الصحاح ولا في الضعاف ولا في المرسلات ولا في الموضوعات...

بعد هذه المقدمة اتركونا نقص عليكم قصة الطفلة التي فارقت والدها الحنون وتركته يحتفظ بآثار أقدامها التي ارتسمت على الطين التي سقيت قبل دعس الفتاة برجليها. ....

كانت طفلة في سن الزهور ، لا تفارق والدها تلعب بجواره عند حراثته لأرضه، وتجلس بجواره عندما يجلس عند راحته بعد عناء العمل، فمنطقتنا قديمًا كبقية المناطق يعتمدون في مأكلهم على ما ينتجونه من أرضهم، فيروون أرضهم أيضًا بعرق الجبين، ولا يعتمدون على الاستيراد الخارجي...

الطفلة فجأة فارقت الحياة، غابت عن ناظري والدها ....غابت تحت الصفيح ولن يرى الوالد قلبه الثاني في الدنيا أبدًا ....

حزن الأب على فراق من كانت ترى سعادتها بجواره....

وما جعلنا نذكر هذه القصة هو : بقي على الطين آثار دعس تلك الفتاة الصغيرة، فوضع الوالد الـزَّرْب على هذه الآثار، وكان يتحاشى أن يحرث المكان حافظًا على بقاء آثار أقدام طفلته...

إنه الوالد : علي محمد عوض الحنكاسي رحمه الله تعالى..

وأيضا توفيت عليه ابنة أخرى فجأة فوجد مكان آخر مجلس لها ((قرقر)) وهي حجار صغيرة مدورة تؤدى بها هذه اللعبة. ، فاحتفظ بهذه الحجارة في جيبة فترة من الزمن.

ـ من أصاب النصع؟

من عادة بلادنا وما جاورها في الأعراس أن يضعوا علامة على بُعد معين ويسمونه (النَّصع) ، ثم يشترطون لخروج العروسة إسقاط النصع، ثم مباشرة من يُسقط النصع يستقيم ويُخرِج مبلغًا بسيطًا من المال فيضعه لمن يضرب المرفع (آلة تُصنع من جلود الحيوانات يضرب عليها) فيضرب صاحب المرفع إشهارًا بمن صاب النصع، ثم يُهْتم به من حيث المكان والمدكى وكذا تستخرج له لحمة دسمة كجائزة له..

وبعد هذه المقدمة نذكر ما حدث عندنا على سبيل الدعابة. :

في عرس من الأعراس وجَّـه الرماة بنادقهم صوب النَّصع فانطلقت رصاصة من بندقية شخص (معروف رحمه الله) صاح رفقاء الشخص الآخر (معروف رحمه الله ويمتاز بالنكتة والدعابة) : فلان صاب النصع....مباشرة قام وفتح كمره[٢٤] واستخرج منه نقودًا ورمى لصاحب المرفع، فضرب صاحب المرفع معلنا أن فلانا صاب النصع، فطار الخبر، وبدأ الطباخ يبحث عن أفضل وصلة لحم كالعادة....والشخص الأخر الذي صاب النصح وقف صامتًا وما استطاع أن يتفوَّه بكلمة واحدة؛ لأن الطرف الثاني معه شهود....جلس قليلا؛ ثم غادر المكان..

أما الشخص الآخر جلس حتى قريب المغرب، ثم هو ومن شهد معه ودَّعوا الحاضرين وذهبوا، وفي منتصف الطريق قال له أحد الشهود: يا والد استخرج الرصاصة من بطن بندقك....فبندقه لم يقرح بعد، أي لم تنطلق رصاصة واحدة صوب النصع...فضحك الجميع فزمنهم كان زمن النكتة والدعابة..

---

[٢٤] ـ مخزن وضع النقود في السير(الحزام).

ـ الثعلب يقع في المصيدة :

الثعلب[٢٥] معروف بخدعه ومكره، ولكنه في كرش، وقع في المصيدة بطريقة ذكية..

فالثعلب كان مؤذيًا، يقترب من المنازل فيأكل الدجاج...فكَّر بعض الشباب في حيلة لاصطياد هذا الثعلب المؤذي، فكيف ذلك؟

حفروا في الأرض، ثم غرسوا خشبة وربطوا بطرف الخشبة الأعلى دجاجة ميتة، ثم وضعوا شَرّك الحديد تحت هذه الخشبة، وفي الليل أتى الثعلب كعادته ولكن الدجاجة المُعَلقة ألهتْ هذا الثعلب فظل ينظر للأعلى ويقترب حتى وضع رجله في الشرَك(المحناب)...

٢٥ ـ (ونسميه بلهجتنا الدارجة العُزَيْق).

ـ وفاء النساء :

بعد موت الزوج ليس عيبًا أن تتزوج أرملته، فالله قد رخَّص بذلك ....ما عدا نساء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهنَّ أمهات المؤمنين ولا يجوز أن يتزوجن...

وعندنا في كرش فقد تتزوج المرأة من رجل آخر إذا تطلقتْ، أما إذا مات زوجها بعد أن تنجب له الأولاد فنادرًا جدًا أن تتزوج، فتظل ترعى أولادها حتى يرشدوا.....تظل صابرة محتسبة تقاسي ظروف الحياة بمفردها، وتكابد من أجل تربيتهم و تعليمهم، فكم قد شاهدنا من هؤلاء اليتامى قد أصبحوا في مكان يُحسدون عليه أفضل من غيرهم....

ولا ننسى من أَخفُوا قسرًا في بلادنا في فترة الحكم الشمولي الذي لا يقبل الرأي الآخر...فقد فارقوا نساءهم وأولادهم غصب عنهم...فكان الانتظار ـ الميئوس ـ من زوجاتهم...فلم تتقدم حتى امرأة واحدة منهن للمحكمة بطلب فسخ العقد السابق، فمنهن من ودَّعْن الدنيا، ومنهن من بقين على قيد الحياة حتى رافق أرجلهن العكاز.. وشاب شعورهن...صابرات محتسبات على ظروف الحياة .....

تحية إجلال وتقدير لتلك النفوس العالية المرتفعة الصابرة...

ـ يُتْم :

وهو يتذكر زمنه الماضي، وما عاناه بسبب فقد الوالدين وهو في سن الزهور....

قال : ذهبنا من المدرسة نحو معسكر العند لغرض التدريب ومعرفة بعض الأساليب العسكرية ومعرفة أجزاء السلاح وكيفية الفك والتركيب...

قرب العيد، معظم أصحابنا تسربوا من المعسكر، فمنهم من أتى له والده، ومنهم من أتى عمه أو قريبه، ومنهم من تسلَّل وتسوَّر سور المعسكر، فوالديه في الانتظار..

أنا وصديقي اليتيم قررنا نتسوَّر سور المعسكر قبل عيد الأضحى بيوم واحد...ثم مشينا على أقدامنا حتى وصلنا كرش ليلًا...

ثم ضحك ضحكة مصحوبة بالحزن، فسألته : مالك والضحك؟

قال : أصحابنا هربوا من المعسكر وآباؤهم وأمهاتهم وأسرهم في استقبالهم، وكبش العيد مربوط في الحوش، أما أنا وصاحبي وصلنا ليلا وامسينا في الدمالة(٢٦) ، لا والدين ولا بيت ولا أسرة ولا كبش عيد، ولا ملابس جديدة، ....ثم ضحك وقال : لا أدري لماذا عزمنا على الهروب من المعسكر....؟!!

---

٢٦ ـ الدمالة : مخلفات الأغنام.

ـ مات الوالدان :

الزمن : سبعينيات القرن الماضي..

الحياة صعبة جدًا، والناس في هذا الزمن كانوا يعانون من العوز...وهذه الأسرة فقيرة جدًا...

توفيت ـ أولًا ـ الأم، ثم بقي الوالد والأولاد، استمر الوضع هكذا مع الوالد الذي يعاني من الأمراض، ثم بعد زوجته بسته أشهر عاشها مع العناء و المكابدة فارق الحياة، وترك أولادًا كأفراخ القطا لا عائل لهم...دفنوا والدهم وكلٌ اتَّجه إلى منزله إلا كبير النفس عظيمها الذي لم يكن في ذاك الوقت يمتلك المال، بل ربما أفقر القوم، ولا يمت هؤلاء اليتامى له بصلة إلا صلة الإسلام والإنسانية والرحمة، فعاد من المقبرة بعد الدفن إلى منزلهم، ووضع الصغيرين فوق منكبيه والبقية يسيرون بجواره، وحنى عليهم كالوالد، وعطفت زوجته عليهم كالوالدة...رحم الله تلك الأنفس الطيبة الكريمة..

ـ يوزِّع الحلوى :

عُرف بهذا ...كان كل خميس يوزِّع الحلوى. ...لماذا الخميس؟

كما هو متعارف عليه في كرش أن السوق كان وإلى يومنا هو يوم الخميس..

فقد أنعم الله على هذا الوالد فما نسي أجواره...يقول أحدهم : كنا صغارًا ننتظره كل خميس على قارعة الطريق حتى يعود من السوق، ثم بعد أن يرتاح قليلًا يبدأ يناول كل طفل قرطاسًا مليئًا بالحلوى، ومع هذا العطاء وجه بشوش مرح، وكلمات طيبة...قال : فلم يعد الوالد على ظهر البسيطة، ولم نر بشاشة ذاك الوجه وقرطاسه المليء بالحلوى ....

سيجد هذا في ميزان حسناته رحمه الله تعالى..

ـ عاد في بلاد ثانية :

منذ الطفولة لم يخرج من منطقته، ترعرع طفلا، ثم شابًّا حتى الرجولة والكهولة بعد أغنامه من الصباح حتى المساء، ولظرفٍ ما ولأول مرة نزل لحج، وعندما رأى بيوتًا وأماكن أخرى وبشر تسكنها التفت نحو قريب له، ثم قال له : أثاره[٢٧] في بلاد ثانية؟**!**

مسكين كان في ذهنه أن منطقته هي الوحيدة فقط ولم ينشئ الله غيرها..

[٢٧] ـ أثاره : نستخدمها في لهجتنا بدلًا عن كلمة (يعني).

ـ لا اعتقاد عندنا في تحريم لحم الأرنب :

الأرنب لا اعتقاد عندنا في أنها من الحشرات أو أنها تحيض.. لا لا.. ولكن سبب التحريم هو :

قدَّم رقبة الأرنب تحت السكين لذبحها فصاحت كصياح الطفل الرضيع، مباشرة عقد في نفسة وقسم بالله ألَّا يأكل لحم الأرانب حتى الموت، كنت لا أظن أن يستمر هذا العزم، ولكنه ودَّع الدنيا ولم يأكل لحم الأرانب أبدًا..

والآخر اصطاد أرنبًا برِّيًّا فلاحظ أثداءها حافلة باللبن فحرَّم تحريمًا قطعيًا اصطياد الأرانب..

ـ أسفي على كلبي :

سمع شجارًا بين كلب وسُبْع في منتصف الليل بالقرب من مربض أغنامه.. قام فزعًا ثم وجه سلاحه نحو صوت السبع ويضرب بطلقة رصاص، ثم عاد لنومه حتى الصباح، رأى شيئًا أحزنه جدًا جدًا...ذاك الذي لا يفارقه، ويظل معه في النهار ويساعده على إعادة الغنم الشاردة وَجَدَه بجوار السبع ميتًا فالرصاصة اخترقت الاثنين دون قصد.. فودَّع كلبه بدموعه الغزيرة باكيًا حزينًا،

ـ طحن الرز :

أحدهم وضع رزًّا في دكَّان مطحِّن بصورة مؤقته حتى يكمل مهامه، ثم يأخذ رزه ويذهب.. والمفاجأة أن المطحن دون أن ينظر لِمَا في الجونية مباشرة سكبها في الطاحون.... جاء صاحب الرز فوجد رزه دقيقًا أبيض ناصع البياض مربوطًا في جونيته....

ـ اتكأ على المولود فأماته :

قصة من زِيق رواها لي أكثر من شخص :

ضيف حل في منزل شيخ المنطقة قبل منتصف القرن العشرين فأخذ وسادة ووضعها فوق الطفل الآتي إلى الدنيا من أيام قلائل...انتبه الشيخ لولده الذي لم يتحرك بعد فلم يخبر ضيفه حتى ودعه، ثم اتجهوا بجثة الطفل نحو المقبرة.

قصة مقززة .... والعجيب فيها أن الشيخ لم يخبر ضيفه بما حدث حتى لا يُروِّعه.. فللضيف إجلاله وتقديره واحترامه..

قلت : فلعل الشيخ انتبه وقد فارق المولود الحياة، فرأى أن الأوان قد فات، فلا فائدة في الحديث بعد فوات الأوان....

ـ موكس وبقله :

أخبرني بهذه القصة الوالد مَوْكَس بنفسه على سبيل الدعابة والضحك..

قال :

في السبعينيات زمن تأميم الأراضي والممتلكات توزعت أرضَا في منطقة السُّرْقي (الحويمي) فقررت أن أزرعها بقلًا، وعندما استوى البقل، أتى أحدهم وأنا مخزِّن (يمضغ القات) في مكان مرتفع قليلا عن البقل تحت ظل شجرة، فطلب مني بقلًا، فقلت له ما أبيع بقلا ولكن إذا أردت بقلا، فعليك بتقبيل رأسي، وافعل كما كنت أفعل بوالدك، كنت إذا أردت قصبًا من والدك أولًا أزور رأسه..

فتقدم نحوي ثم قبل رأسي، فقلت له : الآن أنزل انتخ[٢٨] لك بقل حاجتك..

ثم قبل المغرب بقليل نزلت أنظر للبقل وكي آخذ للمنزل منه، فوجدت عبث قرود..

فقلت له : ماذا وجدت؟

قال : الشخص الذي قبَّل رأسي لم يكتفِ بأخذ ما يحتاجه من البقل، بل نتخ معظم البقل إلى السوم وذهب...

---

[٢٨] ـ النَّـتْـخ : نزع شيء نابت في الأرض باليد.

ـ الجمل الحقود :

يحب الأرض ويحب الأنعام فهو رعوي وراعي .... ومتعلق بما يملك ..ولكن أحيانًا تأتي الرياح بما لا تشتهي السَّفِن...له جمل ما يقصِّر في مأكله ومشربه؛ له سنين يرعاه ويحافظ عليه ويستفيد منه، فالعلاقة بين الجمل ومالكه طيبة..

وذات يوم قرب ـ كعادته ـ من الجمل، وإذا بالجمل يأخذ برجل صاحبه فيكسرها، ثم يفصلها....أُسعف مالك الجمل.. وصل إلى المستشفى.. قرروا بتر ما تبقى من الرجل نهائيًا.. فصلت الرجل، فطلب من ذويه أن يقبروا الرجل في بلادها...وفعلا نفذ أقرباؤه الكلام وقبرت الرجل في بلادها...استمر الوالد أيامًا ممددًا في المستشفى، ولكن التسمم انتشر في الجسم وقبل أن يودِّع أوصى بالجمل خيرًا ثم مات رحمه الله تعالي وقُبر بجوار رجله التي سبقته إلى المقبرة قبل أيام..

- واااسعيد امسكها :

قبل انتشار التوحيد، كان المذهب الصوفي منتشرًا في بلادنا وما جاورها، فالاعتقاد بالأموات، والتمسح بالقبور والذبح لها، وإقامة الموالد عند القبور منتشر، نسأل الله أن يتجاوز عنهم، ويعذرهم بجهلهم..

وإليكم قصة حدثت في هذا الزمن :

عجوز تجري بعد ناقتها الهاربة وتدعو بكل صوتها (ووواسعيد امسكها) وتُكَرِّر ذلك، والوالد : سعيد أحمد قائد ـ رحمه الله ـ سمع الصوت (واسعيد امسكها) فالتقى الناقة، وأوقفها حتى أتت العجوز، فقال لها : اسمعك تنادي ((واااسعيد)) فجريت وقاطعت للناقة وأمسكت بها..

فقالت العجوز : كنت ما أناديك، كنت أنادي للولي : (سعيد بن عبدان) ... اطلق الوالد سعيد سراح الناقة وقال للعجوز : خلَّي[٢٩] سعيد بن عبدان يمسكها..

درس قوي في التوحيد.

---

[٢٩] ـ خلَّي : اتركي.

ـ توفَّت أسرته وهو غائب عنهم :

تزوج فأنجبت زوجته طفلين، متتابعين ، وكان الثالث في بطنها...

قرر أن يهرب الشمال ويتخطَّى الحدود، وفعلا نفَّذ ذلك، ولكنه سُجن هناك، ثم عاد بعد سجنه فأُودع السجن أيضًا..... وهو غائب عن الأسرة، ولدت زوجته فتوفتْ نفاس هي وولدها رحمهما الله تعالى...فودعت الدنيا دون وجود زوجها، وبقي ولدها وابنتها، وبعد مرور وقت، والوالد بعيد عن ولديه.. مات الولد ـ رحمه الله تعالى ـ ثم توفت البنت رحمها الله تعالي، فبقي الوالد قابع في سجنه حتى انتهت المدة فخرج من السجن، وعاد إلى قريته ليجد بيتًا فارغًا، لا أولا د يخرجون من المنزل يجْرَون نحوه بفرح؛ ولا زوجه تستقبله بعد زمن من غيابه....

فقرر ألا يتزوج أبدًا بعد زوجته، ومات من أيام بعد عشرات السنين من موت أسرته دون أن يتزوج.. رحم الله الجميع ..

ـ مأساة :

كان من أذكى الطلاب، ويمتاز بأخلاقٍ عاليةٍ، درس جزءًا من الابتدائية، فجأة بدأ يسرح كثيرًا، وبدأ بالانعزال، وقلَّ كلامُه، ثم بعد ذلك أُصيب بالجنون، فكان يصمت طويلًا، ثم فجأة ـ وبدون سبب ـ يضحك حتى الثُمَالة، ثم تطوَّر جنانه وزاد أكثر فأكثر، فبدأ يرمي بنفسه أمام السيارات، يسلم ثم يسلم، فالطريق قبل الوحدة خالي من الزحام، ثم قرُب أجله، فمرَّت قاطرة محملة...رمى بنفسه تحتها فتفرق جسده إلى أشلاء وطار مخه في أماكن متفرقة فكان آخر العهد به رحمه الله تعالى..

ـ انكسرت رقبته:

قبل أن يلعب بدقائق تشاجرنا، لا أذكر لماذا هجم عليَّ هكذا دون سبب ؟ بدأنا بالعراك، فكان أكبر مني وأقوى، لولا تدخل الآخرين؛ لتطور الشجار وربما كانت هزيمتي بحكم صغر سني، افترقنا، بعد دقائق من الفراق ذهب نحو الجُنباز وكان ماهرًا نوعـًا ما بهذه اللعبة..

واللعبة تتكون من :

ـ إطار بابور من الحجم المتوسط.

ـ وجُنباز من خشب على شكل خي(٣٠) الجَمَل ولكنه أكبر من حيث الحجم.

ـ فرشان..

اللاعب يجري ثم يقفز فوق الإطار حتى يساعده على القفر عاليا ثم يدور بجسده في السماء فوق آلة الجنباز ليحط مستقيمًا فوق الفرشان.. واللاعب المبتدئ يضع يديه فوق الجنباز ثم يحط جالسًا فوق الفرشان.

صاحبنا هذا جرى ثم دق برجليه فوق الإطار ثم بدأ جسمه بالدوران ولكنه دار فوق الجُنباز مباشرة، فوقع منكوسًا على رأسه على الجنباز فانكسرت رقبته ودخل في غيبوبة، فأسعفوه، وفي منتصف الطريق فارق الحياة... في البداية سررت جدًا لأنه تعدى وتكبر على أصغر منه سنًا واعتبرت هذا جزاء...ولكن عندما أتى إلينا خبر وفاته نزل على قلبي كالصاعقة؛ فلم أصدق، فقبل دقائق كنا في شجار!! كيف هذا؟ وعندما تيقنتُ من موته أرسلت مباشرة

---

٣٠ ـ خي الجمل : كالسرج عند الحصان.

صيحات السماح من كل قلبي...رحمه الله تعالي وأسكنه فسيح جناته..

ـ لم تتركه زوجته الصابرة المحتسبة :

أصيب بحالة نفسية، لم تتركه زوجته الصابرة المحتسبة الراضية بقضاء الله وقدره، فكانت معه أينما ذهب...

استقر بهما الحال مع أولادهم في عدن فترة من الزمن، ثم لحج، فحالته لا تسمح له بالبقاء كثيرا في مكان معين فهو مسحور أو كالمسحور ..

وعندما مكثوا في لحج كان والدهم عندما يكون معافى يأتي كرش لبيع ما كان يبيعه من مستعملات بسيطة.. ولظرف ما في بداية السبعينيات قررت الأسرة الانتقال إلى كرش، ولكن فجأة يضيع رب الأسرة من كرش مخلفًا وراءه زوجته الباكية وأطفاله القُصَّر كأفراخ القطا.

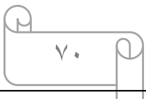
عزمت الأم على أن تجد وتكد وتخوض الحياة الصعبة كي تعول أولادها، فكانت لهم الأم والأب، وتربوا في حجرها أحسن تربية، درَّستهم حتي نالوا الشهادات وتوظفوا جميعًا، وأصبحت حالتهم أفضل من كثير ممن تربوا تحت أجنحة آبائهم..

ى جاءت الوحدة فطاروا فرحًا يريدون رؤية والدهم الذي فارقهم من ثلاثين عامًا، فصغارهم لا يعرفون أباهم نهائيًا فقد فارقهم في سن الطفولة فعندما وصل كبيرهم البلاد الرسمي فإذا بأهله يعزُّونه بوفاة والده الذي وافته المنية قبل أسابيع من صوله ورحم الله والدهم

ورحم الله تعالى والدتهم الصابرة المحتسبة :

وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ

ولا التذكير فخرٌ للهلالِ



ـ التقلب على جمر اليُتْم :

كان وحيد أبيه لم ينجب سواه وورث من والده من المال ما كفاه وأغناه.

وفي ليلة ظلماء كان مصيره القتل ظُلْمًا وعدْوانًا دون سبب إلا الطمع......

نعم.. إنهم يعلمون مكانه فهو في شعب من الشعاب كما هي عادة الرعاة المتنقلين ....تسللوا إليه في جنح الظلام وكم ستر جنح الليل من آثام لكنها لا تخفى على الملك العلام فقتل في شِعبٍ ولا يعلم أحد ما ذنبه.

لم يكن لهم علم بأن الله قد وهبه طفلا منذ سبعة أيام ، فحملت المرأة المفجوعة بزوجها طفلَها في حضنها وهي لم تزل متعبة وحملت أشياءها القليلة على راحلتها وأمسكت بخطام بقرتها تجرها خلفها وانطلقت نحو بلد آخر مجاور، لها فيه أختها تعيش هناك ، يصحبها راحلتها وبقرتها وحزنها الكبير الذي تحمله بين جنبيها وطفلها الوحيد الأمل المتبقي لها في الحياة.

عاش الطفل في حضن أمه وترعرع ولما كان هو أملها الوحيد ولم يبق له من مال والده شيء فكرت بعقل الأم وعاطفتها فاهتدت إلى أن العلم أفضل بديل وبه يرتقي الأبناء فأدخلته(المعلامة) يتعلم القرءان والقراءة والكتابة فتعلمها ولكنه لم يستمر في التعليم ؛ إذ سرعان ما رحلت هذه الأم الحنونة مبكرا وولدها لازال طفلا ولمَّا يكبر بعد ويصلب عوده فضمته خالته إليها واعتنت به حتى غدا غلاما يافعا.

وحينما كبر الغلام وشارف سن الاحتلام وهذا سن الطيش والمتعة لمن كان والديه أحياء يغدقون عليه بالمال ويفرحون

بطراوة شاربة وباكورة شبابة ، أما هذا فقد وجد نفسه مضطرا للعمل والاعتماد على نفسه ، فخالته التي اهتمت به حتى بلغ هذا السن - كثَّر الله خيرها وكتب أجرها - من المعيب أن يبقى عالة عليها ؛ ففتح متجرًا صغيرًا بما لديه من مدخر.

وذات يوم يلتقي رجل من وجهاء ذلك البلد الذي يعيش فيه اليتيم ببعض أهله :

-ألم تعلموا أن لديكم قريبا يعيش بيننا ؟

-ومن هو ؟

-................!!

يدور شريط الذكريات إلى الوراء يقلب السنوات فتبزغ من بين طياتها الإجابة:

-نعم.. إنه من بني عمنا!

ويذهب بعضهم لإحضاره ، كيف استقبلهم ؟ماذا قالوا له وماذا قال لهم ؟ كيف أقنعوه بالمجيء إليهم ؟وكيف رضي العودة معهم ؟.

لا ندري ،لكن.. عاد الغائب إلى أرض أبيه وجده غريبا بين أهله مغتربا على تربته ، يُنادى يا بن العم ويعيش عيشة الخدم وما في ذلك من ذم ؛ إنها حياة اليتم واضطرار المعدم. إن نادى منادي القتال قُدِّم وإن طلب للحبس رهينة سُلِّم، فليس من حزين عليه أو متألم ، ولا آسف عليه أو متندم.

وكانت في البلد فتاة تزوجها الأول فمات وتزوجها الثاني فشارف على الوفاة وتزوجها الثالث فنصح بالفراق لها ، لأنها كما

قيل (قاتلة للأزواج[٣١])ولم يبقَ إلا هذا الغريب القريب فزوجوه بها فإن عاش فقد طال أجله وإن مات فلا بواكي له ،... ولكنه لم يمت... بل أنجب منها الولد وعاش من العمر مُدد)

[٣١] ـ معتقد عند العامة لا دليل عليه ، تسرب إليهم زمن المد الصوفي، والدليل أن الوالد هذا أنجب منها وعاش زمنًا حتى مات بعد زوجته بسنين وقد قارب التسعين.

ـ الأمانة :

في بداية سبعينيات القرن الماضي، تعاون الجميع في تأسيس تعاونية استهلاكية استفاد منها الناس غاية الاستفادة، فقد كانت هذه المؤسسة تستورد مواد غذائية بأسعار رخيصة جدًا وتوزعه بصورة منظمة..

والمهم في الأمر هو :

في مرة من المرات أتى بابور التعاونية من عدن محملًا أكياس دقيق...وعندما وصل إلى العاصمة كرش سلَّم حمول البابور لمسؤول المخازن....وبعد أيام اكتشف مسؤول المخازن أن الدقيق ناقص كيسا واحدًا... أتدرون أين سقط؟

سقط من البابور قبل أيام على حافَّة الطريق العام والناس يمرون بجواره فما تجرأ منهم من يقترب منه...أي بعد حوالي أسبوع من الفراق وجدوه مكانه لم يحركه أحد..

وعلى ذكر هذه القصة وفي نهاية السبعينيات تعطل بابور قديم بعد خروجه من منطقة القريعاء وبداية ظهوره على قرية الحُدَيِّد، فمكث قرابة السنة دون حراسة إلى أن أتى بعد هذه المدة مالكه فوجد مكوناته جميعًا موجودة، والخطأ الذي وقع فيه مالك البابور هو تركُهُ بابوره مفتوح الأبواب، فكنا في صغرنا نذهب نلعب بداخله، ولكن لا نستطيع أن نأخذ شيئا منه، واللعب يكون خفيه من الأهل....

ـ أخذوه الجن :

سمعت بهذه القصة في منطقة القيفي؛ فتواصلت بأخينا قابوس راجح فأكد الخبر قائلًا :

بالنسبة لقصة عمي مانع ـ رحمه الله ـ مكث مع الجن شهرًا ومضمونها :

أخذه الجن إلى جبل اسمه (قمعة اللبن) وجلس معهم شهرًا كاملا ، قال : كانوا يعلِّمونا القراءة والكتابة، بعد شهر قال: كانوا عازمين يذهبوا به جبل وروة (جبل في بلاد الحواشب ـ المسيمير من أرض الملحة) تكاد تقول أن هذا الجبل (وروة) العاصمة أو رأس الرهبان من الجن، ومن الروايات عن الوالد مانع وكذلك صالح مربوش، أن أي شخص يحوِّلون ملفه وروة ما عاد فيها رجعة ....

المهم العم مانع كانوا يريدون أن يحولوا ملفه وروة، قال ويتوسَّط له واحد منهم قال لهم: هذا لا، قال : ويسرقني منهم أو قال أخذني منهم بالقوة، وردني إلى أهلي...

قال: لمَّا رجعت عند أمي شفت البديل الذي كان مكاني عندها ...قال : المهم عدت إلى أمي، والبديل عاد مع هذا الذي رجعني مع أمي، قال شفته طلع معه فوق حصان...

والوالد مانع كان أُمِّيًا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وعندما عاد من عند هؤلاء الجن أصبح يقرأ ويكتب دون أن يدخل مدرسة، أو يجلس أمام معلم من الإنس..

وكذا يقال : وجد شخصًا في السوق فقال له : أنت ليس غريبا فأين وجدتك قبل اليوم؟ فقال له : كنا معًا عند الجن...

أنا وكتابي :

عام ١٩٨٠م وبكل فرح وسرور ذهبت نحو المدرسة ولأول مرة في حياتي...دخلت الصف، كل شيء أمامي غريب، المدرس، الطباشير، السبورة، الصف، المكان بأكمله، والمعروف عندي في هذا الموقف هو بعض التلاميذ من أبناء منطقتي ..ذهبنا نحو المدرسة معًا..

دخل المعلم وبكلتا يدية الكتب، فوزَّعها لنا، ما أحلى شم أوراقها، وما أجمل ما فيها من صور، ولكنها بالية جدا، فربما لو فتش المدرس لوجد أحد الكتب موسوم عليه اسمه، فإمكانيات الدولة لا تسمح بالطبع السنوي، فالاقتصاد منهار، ولا ثروات، وكانت بلادنا مصنفة في الأمم المتحدة من أفقر دول العالم وتعتمد على المساعدات الخارجية..

الموقف الذي ما زلتُ أتذكره وأضحك منه حتى الثمالة هو :

في هذه المرحلة ـ صف أول ـ شاة اقتربت مني بعد الظهر أي بعد أن عدتُ من المدرسة، فأكلت الصفحات الأولى من الكتاب...

في هذا العمر بالنسبة لي تمزيق الكتاب يعتبر كارثة؛ من أين آتي بكتاب؟ ماذا أقول للمدرس؟

فبكيت من بعد صلاة الظهر ـ وقت الحدث ـ حتى المغرب، قربوا العشاء فما استطعت الأكل، ثم بكيت من بعد المغرب حتي لا أعلم إلى متى؟ فقد غلبني النوم، ثم في منتصف الليل قمت من نومي فذكرت كتابي المقطَّع، فصحت صيحة مفزعة قامت أمي تتعوذ من الشيطان، ماذا حدث؟ وبعد أن عرفت السبب، واصلت كلامها السابق في تطميني وتهدئتي، ولكنها في الحقيقة هي أشد حيرة مني، لا تدري ماذا تفعل؟

أما أنا فاستمريت في البكاء حتى الصباح...رفضت الذهاب إلى المدرسة وأنا أشد شوقًا إليها، فمكثت أياما لا أذهب....

الوالد ـ رحمه الله ـ ذهب نحو المدرسة.....وأخبرهم بما جرى...فهدَّى من روعي بعد أن عاد، ثم شجعني على الذهاب إلى المدرسة..... وفي الصباح الباكر ذهبتُ نحو المدرسة خائفًا أترقب.... دخلت الصف وأنا في حالة يُرثى لها...فتح الطلاب الصفحة المطلوبة، والمفاجأة أن الدرس موجود والأوراق التي مزقتها الشاة هي : غلاف الكتاب، والمقدمة وبعض الصور الأولى التي درسوها وأنا غائب... يا ألله كنت لا أتصور أن تمر هذه المشكلة بسلام...

ـ زمن العَوَز :

أحد الأصدقاء فتح الله عليه فهو يتقلب في نعم الله ولكنه ما زال يتذكر زمن العوز، والذي قاده إلى سرد ما سأكتبه هو سؤالي له : لماذا أراك تكره جماعة معينة في الساحة؟

بدأ قصته قائلا :

والدي عاجزٌ ثم توفاه الله تعالى، ونحن كأفراخ القطا، وأم مسكينة لا تمتلك شيئًا، فكنا أحيانًا لا نجد حتى الأشياء الضرورية من المآكل والمشارب، فربما يُفْتتح النهار دون سُكَّر، أو شجر شاي، فتضطر والدتي أن تسلينا بالقهوة البن إن وجد البن، وأحيانا يأتي الصباح ولا وقية من الدقيق في المنزل، فتضطر الوالدة أن تذهب لجمع العلْفَق (الحلص) سرًّا قبل بزوغ الفجر...

لن أحدثكم عن اللباس والأشياء الأخرى، فمن لا يجد قوت يومه الضروري فيا ترى كيف سيكون ملبسه؟!

فأنا وإخوتي نتميز عن أولاد جيراننا بالثياب البالية والأحذية الماحلة[٣٢] التي لا تقي أرجلنا من الشوك..

صبرنا وحمدنا الله على هذه الحياة الصعبة....ولكن الشيء الذي لا أستطيع أن أنساه هو : تباكي بعض القائمين على تجميع الصدقات باسمنا نحن الفقراء، ثم يذهب التوزيع في غير محله...

كان يجري التوزيع بطريقة سرية ليلًا دون علمنا...وبعد ذلك تتسرب أخبار التوزيع ونوعية المواد الموزعة من بيوت الميسورين، والذين يتقاضون الرواتب الشهرية، ونصيبنا من هذا

---

٣٢ ـ الماحلة : البالية التي تقطعت من الأسفل بسبب المشي.

التوزيع الخيري السمع فقط دون أن نرى شيئًا إلا إذا قمنا بزيارة منازل هؤلاء ...

وهنا نصاب بالكآبة ...فنسأل الوالدة : لماذا نحن بالذات يستثنينا هؤلاء من التوزيع، وهي خاصة بالفقراء ويعطونها الأفضل حالًا؟

فتجيب الوالدة بدموعها فقط، ثم كنت أراها تفرش سجادتها وتصلي وبعد الصلاة تدعو بمرارة على من يتلاعب بعطايا الأغنياء للفقراء...

أرى دموعها تنزف حُرْقة ومرارة، ولا تمتلك أن تقاوم هؤلاء إلا بالدعاء لربها أن يكسر ظهر كل ظالم...

عشنا حياة مرة، ولكن الزمن دار ونعم الله نزلت علينا وانقلبت صحرانا مروج وبساتين والحمد لله، ولكن ما عانينه سابقًا من هؤلاء المحابين لم يتسرب من الذاكرة، وما زلت أتذكر دموع أمي، وسنظل نحارب أمثال هؤلاء حتى لا يُظلم غيرنا من المعوزين في المستقبل كما ظُلمنا...

ـ في زمن توزيع الممتلكات :

قال :

سمعنا أنهم سيوزعون أرض فلان من الناس، فأسرعت أنا وصديقي نحو هذه الأرض لنختار ما يحلو لنا منها ...وصلنا إلى الأرض في الصباح الباكر، فهي لا تبعد كثيرًا عن مساكننا، وعندما وصلنا فإذا بالأرض مليئة بالذرة الشامية (الهند)...

ثم ضحك وما استطاع أن يتكلم من الضحك...

سألته : ما لك تضحك؟ أكمل حديثك..

مسح دموع الضحك :

قال :

كأنَّ مالك الأرض علم سبب مجيئنا، فقد تسربت أخبار التوزيع إلى مسامعه...

المهم : بجوار الزراعة شَرَك (محناب) يستعملونه لاصطياد الجنادب[٣٣] لأنها تأكل سبول الهند وتعبث...ولكن حظ ثعلب من الثعالب كان تعيسًا فوقع في المحناب، فهو يتلوى يمينا وشمالا، ورجله بين كفتي المحناب...

دعا مالك الأرض ولده طالبًا منه أن يُنْزل فأسًا، نزل الفأس ثم اقترب الوالد من العزيق (الثعلب) ونحن نشاهده، فعلاه بالفأس، وضربه ضربة حتى فلق رأسه، ورأينا مخَّه يتطاير، وبرد الثعلب، ثم التفت الوالد نحونا وقال عبارة نزلت علينا كالصاعقة....

---

[٣٣] ـ حيوان معرف يكسو جسمه إبَر كقنفذ الجبل ولكنه أكبر حجمًا، ومفرده بلهجتنا : جندباء.

فقاطعته متسائلًا : ما هذه العبارة المخيفة التي قالها الوالد ؟

قال : قال الوالد : **أي واحد يريد يتوزع أرضي بيقع له مثل هذا العزيق...**

فارتعد صاحبي كما ارتعدت فرقًا من هذا الكلام.. ثم قال لنا مالك الأرض : خذوا لكم سبول، فقلت له : شكرًا سيدي ما نشتي سبول.. نحن جينا نتمشى فقط..

ثم ضحك مرة أخرى وقال : إيش[٣٤] من تمشيه غبش قبل طلوع الشمس.. **؟!**

---

٣٤ ـ إيش : ماذا، ما هذا .أو نحو هذا.

ـــ أعد ما تبقى من أيام ولدي :

نؤمن بأقدار الله تعالى وكل من على البسيطة سينتقلون منها وكل نفس يقدِّر الله لها موتًا بطريقة يختارها رب العالمين.....

دعونا نصغي للدكتور: فيصل سالم علي في هذا الموقف الذي وسمه بالصعب والمحزن.....

قال :

رغم خطورة المرض (السرطان) إلا أني لم أفقد الأمل...بعد علاج ولدي في اليمن قرر الأطباء سفره إلى دولة متطورة طبيًا ؛ لأن ولدي يحتاج زراعة النخاع...

طرتُ بولدي نحو بلاد الهند.....

وفعلًا أجروا له عملية زراعة النخاع....كنت أتصور أنني سأتلقى التبريكات من الدكاترة حال خروجهم من العملية، كما يعلم الجميع فأطباء الهند يمتازون بالخبرة والذكاء والهند متقدمة في مجال الطب...

ولكن :

تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.....

أخبرني من علَّقت أملي - بعد الله - بهم أن العملية فاشلة...والشيء الذي صدقوا فيه هو : إخباري أن فلذة كبدي سيفارق الدنيا بعد أقل من ثلاثة أشهر.....

كانت هذه الثلاثة الأشهر أصعب أيام حياتي....

نعم أعطيت قلبي الثاني كل ما يتمناه ....ولو كان الأمر بيدي لقاسمته عمري....

ولكن إذا حُم القضاء على امرئٍ

فليس له برٌ يقيه ولا بحرُ

نعم رحل من الدنيا ولكنه ما زال يعيش مع نبضات قلبي...

مات فلا ذنب له يذكر ولا معصية يتاب منها فقد مات قبل سن التكليف...

مات زرعًا قبل أن يثمر...أسأل الله أن يكون شفيعًا.. ولا نقول إلا ما يرضي ربنا... إنَّ لله وإنَّ إليه راجعون..

ـ موقف آخر حدث للدكتور :

قال :

الزمن : ٢٠٠٨م أكملت دوامي في المستشفى.. وكان معي ابني المهند كان عمره آنذاك أربعة أعوام يرافقني في كل ترحالي..

وبينما أنا وهو خارجون من إدارة المشفى... أخذ مفتاح السيارة وطلع قبلي وأغلق الأبواب، ثم حاول تشغيل السيارة.. والأبواب مغلقة ومؤمَّنة.. فشغَّل السيارة.. وفك (الهمبريك[٣٥]..) قبل طلوعي.. ولم أتمكن من طلوع السيارة ؛ لأن الأبواب مغلقة.. فهوت السيارة وحاولت إيقافها من الخلف لكني لم أستطع.. فهوت فوق رجلاي.. وهرْوَلتْ مسافة خمسين مترًا للخلف ومهند داخلها..

وبلطف الله وحفظه.. أحد أعمدة الكهرباء أوقف السيارة...

فكنت أنظر للسيارة وهي تهوي وابني بداخلها وهو يصرخ ويبكي.

---

[٣٥] ـ كلمة تسربت إلينا من الإنجليزية وتعني موقف اليد (hand break).

ولولا لطف الله وحفظه لكان المهند في خبر كان.. فالأعمار والأقدار بيد الله تعالى....

ـ (لعل له عذر وأنت تلوم) :

بعد ليلة ماطرة ونزول السيول.....في الصباح الباكر كعادة معلْمَين في المدرسة التي أُدَرِّس فيها وقبل انتشار المُترات يسيران من قريتهما إلى المدرسة قرابة الساعة والنصف فيمران بشعاب وأودية و أسوام وأرض زراعية...

وفي صباح يوم ما بعد الليلة الماطرة وأنا جالس في المدرسة أنظر نحوهما وهما أسفل مني.. والغريب أنهما يسيران وخلفهما رجل طاعن في السن....

وكان بيننا مزاح، فأردت أن أحرجهما عند وصولهما ...فقلت لهما :

أنتما مثقفان وواعيان وتعرفان الأصول، فمن العيب أن تسيرا أمام طاعن في السن وتتركانه خلفكما.. وهذا خطأ كبير جدًا...

ثم وافقني من بجواري الرأي ونزل عليهما بكلام جارح.... وكذا الثالث والرابع...

ومن حُسن أدب الاثنين تركونا نتكلم حتى خلَّصنا كلامنا....

ثم قال أحد الاثنين : سمعنا منكم فاسمعوا الجواب :

لسنا ممن لا يعرف الأصول، ولكن المفروض قبل النقد اللاذع يجب أن تسألوا عن السبب...

فقلنا له بصوت واحد ما السبب؟

فأجاب :

كان الوالد يمشي أمامنا ورفضنا أن نمشي أمامه ....

مشينا خلف الوالد مسافة ، ثم ونحن نسير على سوم متتابعين فإذا بالوالد يسقط بالكامل في سمَّة[٣٦] ..وبصعوبة بالغة أدركنا رأس الوالد بعد أن غرق كل جسده في تراب السوم المبلل...

أخرجنا الوالد وأصلحنا من شأنه، أي أخرجنا التراب المبلل من أذنيه ووجهه وأكمامه وجيوبه وظهره وبحثنا عن حذائه حتى وجدناها....

ثم خوفًا من الوقوع في سمَّة أخرى آثرنا أن نمشي أمامه .....

وهنا :

أدركنا خطأنا وعدم تأنينا.. وتذكرتُ قول القائل :

(لعل له عذر وأنت تلوم)...

فقبل النقد استمع للمبررات والأعذار فقد تكون صائبة ومقنعة..

---

[٣٦] ـ السمة : فتحة في السوم يدخل منها الماء بسيب حفائر الفئران أو بسبب البرق وغير ذلك..

ـ (ومن شابه أباه فما ظلم) :

ليستْ قاعدة مطردة، فكم من آباء كرماء تركوا بعدهم أبناء بخلاء، والعكس.....وكم من الآباء كان طريقهم الغواية ومجانبة الحق وأبناؤهم من أولياء الله الصالحين والعكس...

دعونا نصغي لأحد الأحباب.....ليؤكد لنا أن القاعدة السابقة قد تتحقق : فقد يرضع الأبناء من آبائهم الأخلاق الرفيعة...وقد يرضعون الأخلاق الدنيئة فيتشابه الابن مع أبيه في الخير أو في الشر((ومن شابه أباه فما ظلم))..

يقول أخونا :

في صيف حرب ١٩٩٤م : (وقبل أن يطر شاربي، في وقت الأصيل خرجت بصحبة ابن خالتي راجعين حيث أسرتينا (النازحتين في ذر الأعلى) بسيارة أكل عليها الزمن وشرب، والطريق فرعي أي غير معبَّد (العند ـ ذر) ، وفي منتصف الطريق عندما بدأ المغرب يقترب تعطلت السيارة في منطقة اسمها المُراغ...أخذ الركاب يمشون بحكم قرب قراهم، فلا مشكلة، حتمًا سيصلون قبل أن يهجم عليهم الظلام، إلا أنا وابن خالتي سيلفنا الظلام وسيصافحنا قبل الوصول بمسافة، ولكن قررنا السير فلا حل غير السير...ولكن المنطقة ما خلت من كريم قومٍ...والد شهم عندما شاهد غربتنا عن البلاد، وعرف بُعد قريتنا بعد أن سألنا...فقال ـ رحمه الله ـ : المسافة بعيدة والوقت متأخر.... وحلف علينا ـ بكل قوة ـ المبيت عنده حتى الصباح، وبعد إصرار الوالد رضخنا لطلبه ؛ لأن قريتنا بعيدة ونحن في سن لا نقوى على مقاومة فزع الليل وأشباحه المنتشرة ...

فأكرمنا ذاك الكريم غاية الإكرام، فبتنا ليلتنا في ري وشَبَع، وفي أحسن حال حتى الصباح، بتنا عند والد نرى في تقاسيم وجهه السرور ؛ لأن في منزله أضيافًا.. وهكذا الكرماء فقبل قِراهم الطيب يستقبلونك بتقاسيم وجوههم الكريمة الطيبة......

المهم ودَّعْنا الوالد وذهبنا منطلقين نحو مكان نزوحنا...

مرت السنون، وانتقل هذا الوالد من الدنيا رحمه الله تعالى ..

وفي حرب ٢٠١٥م قرر صديق لي الذهاب إلى نفس قرية الوالد هذا وهو لا يعرف الطريق بالضبط واصطحبني معه نحو القرية من العاصمة كرش مررنا طريق نقيل المدرجة...وهي طريق فرعية معروفة....وسبب ذهابنا هو أخذ وديعة وضعها صديقي عند صديقه هناك...وصديقه هذا هو ابن الوالد الكريم...

وصلنا القرية بعد عَنَاء وتعب فالطريق مخرَّبة ونادرًا ما تمر السيارات هناك....

وعندما وصلت القرية تذكرت الوالد وكرمه رحمه الله....فلن أنسى موقفه الشهم أبدًا...

خرج من أتينا للبحث عنه (من عنده الوديعة) ..رأيت في وجهه وفي تصرفاته عند استقبالنا ذاك الوالد الكريم....استقبلنا بوجه متهلل فرح باسم..

أردنا أن نأخذ الوديعة ونرجع من حيث أتينا..

حلف أن نبيت عنده حتى الصباح وبكل إصرار، فذكَّرني إصراره بوالده ـ رحمه الله ـ ...

ذبح لنا كبشًا وبتنا ليلتنا في شبع وريٍّ ونعمة من الله..

رأيت حركات الولد نفس حركات الوالد في الاستقبال والكرم وبشاشة الوجه...

بتنا عند الكريم ابن الكريم حتى الصباح...ثم عدنا أدراجنا....فتذكرتُ : **ومن شابه أباه فما ظلم..**

ـ وللفقر منغصات :

دعونا نصغي للدكتور: فيصل سالم ـ مرة أخرى ـ يحدثنا عن بعض معاناته :

(هناك مواقف عديدة تحدث للإنسان.. وحياتنا بكل تأكيد.. لن تمر دون هذه المواقف الطريفة والمحزنة والمفرحة..

وأنا في حياتي مررت بمحطات عديدة.. أغلبها معاناة..

ولكن هناك موقفين إنسانيين حدثا في حياتي لم يذهبا من الذاكرة حتى اللحظة:

الموقف الأول :

في بداية الثمانينات في ذكرى الاستقلال الوطني الـ١٥ وأنا أدرس في الصف الثالث ابتدائي.. أخذونا للتدريب في العند لمدة عشرين يوما قبل الاحتفال في الـ٣٠من نوفمبر.. وبمشاركة جميع مدارس البدو الرحل.. وكانت ظروفي صعبة.. المصروف الذي أعطي لي من قبل والدي ــ رحمة الله عليه ــ قد كمل..

إلى هنا الموضوع طبيعي جدا..

كان الوالد ناشر ــ أطال الله في عمره ــ أب لنا جميعا، ومعه الدكتور : أحمد محمد سيف الجَعَوْف الملقب (مَكْشَم). . يتفقدان الطلاب الفقراء المعدمين.. وكنت أنا أحد هؤلاء المعدمين..

وتفاجأت بإعطائي مبلغ ٢٠٠شلن.. على أساس أنها أُرسلتْ من والدي..

وعندما أكلمنا التدريب وشاركنا في الاحتفال أمام قادة الدولة وحصلت مدرستنا قَمِيح على مركز متقدم في الاحتفال نالت استحسان الرئيس : علي ناصر محمد والقادة الآخرين..

وعند عودتي إلى المنزل بعد غياب. . شكرت والدي على اهتمامه بي ومتابعته لي.. وإرساله بالفلوس.. ففاجأني أنه لم يرسل بذلك المبلغ.. واتضح أن المال كان من صنيع الوالد: ناشر محمد علي.. والدكتور: أحمد سيف.. أطال الله في عمريهما..... موقف إنساني لن أنساه أبدًا....

الموقف الثاني :

عند قبولي في معهد أمين ناشر للدراسة عام ١٩٩١م. تفاجأت بطردي من الصف بحجة أني لم التزم بالزي الدراسي للمعهد.. وكنت لابسًا زي المدرسة الثانوية الأغبر... لعدم امتلاكي المال؛ لشراء الزي..

فظللت أبكي طول يومي ذاك والحزن يعتصر قلبي.. قتلوا فرحة النجاح فقد توفقت فيها على خمسة ألف طالب متقدم..

وأمي الحبيبة ـ أطال الله في عمرها ورزقني برها ـ أعطتني خاتمَ ذهبٍ للضرورات.. فذهبت لبيعه في لحج الحبيبة ..

وصلت وقت الظهيرة قد غلقوا دكاكين الذهب فمكثت عند شخص عزيز من كرش هو الأخ :عبود أحمد صالح الذي كان يعمل في البنك الأهلي بلحج.. فشرحت له الموقف الذي حصل في المعهد، وأني منتظر أصحاب الذهب.. فأعطاني ٢٠٠شلن وحلف علي واعطيته الخاتم الذهب ولكنه رفض رفضا قاطعًا..

فاكرمني بكرمة الفياض..

فخرجت من عنده شاكرًا الله تعالى ثم شاكرًا هذا الكريم الطيب ....جميلا لم أنسه إلى يومنا ولن أنساه إلى يوم القيامة..

فاشتريت كل احتياجات المعهد..

ـ للعطاء تأثير :

للفقر عجائبه، يحرمك أبسط الأشياء في الحياة...يتعبك...ينزع منك الابتسامة....يجعلك في خانة النسيان...لا يأبه لك المجتمع....لا يقبل رأيك...وقد أحسن من قال :

يمشي الفقير وكل شيء ضدَّه والناس دونه تَغلق أبوابها

وتراه ممقوتًا وليس بمذنبٍ ويرى العداوة لا يرى أسبابها

حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروةٍ خضعت لديه وحرَّكت أذنابها

إذا رأت يومًا فقيرًا عابرًا نبحت عليه وكشَّرت أنيابها

وقد أحسن وأجاد من قال : لوكان الفقر رجلا لقتلته ...

دعونا نعود لعنواننا (وللعطاء تأثير) وخصوصًا إن كان العطاء عند الفاقة...

كنت أمشي على قدمي من مدرسة النجمة الحمراء ـ صَبِر ـ حتى أصل العاصمة الحوطة، ثم أعود أدراجي قريب المغرب وربما أدركتني الصلاة في هران أو جلاجل، ثم بعد سيري أُواصل السير ولكن بصورة سريعة جدًا...

إيجار التاكسي رخيص نعم ولكني لا أملك دانقًا واحدًا...

وفي إحدى رحلاتي إلى الحوطة وجدت أحد أبناء منطقتي، صافحني، ثم سألني أين أَدْرُس؟ وبعد أن أخبرته، وجلسنا نتحدث قليلا، ثم ودَّعني، وقبل التوديع أخرج من جيبة أربعين شلن(دينارين) وناولني المبلغ.. استغربت..

ـ ما هذا؟

ـ خذ هذا لك..

ـ حق ماذا؟

ـ هذا مبلغ مني لك..

ـ ما أريده.. مش محتاج..

رفضت أخذه، فهو مبلغ بالنسبة لي باهض جدا جدا...ولم أكن متعودًا على أخذ فلوس من أحد...لكنه أصر وحلف، وأعطاني المبلغ بالقوة...

ثم افترقنا...

بحوزتي أربعون شلن! هذا غريب؟

كم يوم مررت ببائع الفواكه، ونصيبي منها أن أتمتع بمنظرها الجذاب فقط.. كم مررت بمطاعم ولم أظفر منها إلا بالروائح الطيبة التي تفتح الشهية..

لا أخفيكم.... الأربعون شلنًا في ذاك الوقت لها قيمة، ولها قيمة أكبر وأكثر عندي وأمثالي، فقد تمر الأيام ولا نمتلك الشلن الواحد...

يوم الأربعين الشِّلن اشتريت ما يحلو لي...نعم بعد أيام ذهبتْ تلك الفلوس فالطلبات كثيرة متراكمة من دفاتر وأقلاب وبعض الأشياء الضرورية.. ولكن تقديري واحترامي لذاك الشخص مازال في قلبي...ما زلت أحتضن له هذا الجميل إلى يومنا..

حقيقة هو كثير المزاح، وكلامه جارح، ولكن كل كلامه الجارح ومزاحه المؤلم أمتصه ولا أرد عليه إلا بالكلام الطيب أو الصمت فما زلت أتذكر جميله إلى يومنا....وسأتحمل كل إساءة منه، فالعطاء عند الفاقة لا يُنسى..

ـ أنا مليت من الحب :

كنت أدرس في مدرسة النجمة الحمراء...وساعدني في ذلك ـ رغم الفقر ـ القسم الداخلي وتوفير التغذية بالمجَّان ، وهذا شيء إيجابي لن ننساه لذاك الزمن، والحمد لله في الأول والأخير...

وكانت لي رحلات أيام الإجازة الأسبوعية من المدرسة (الكائنة في منطقة صبر) حتى الحوطة مشيًا على الأقدام ذهابًا وعودة...

طبعا في أواخر الثمانينات وبداية التسعينيات مازالت المنطقة بين الحوطة وصبر شبه خالية ...

في إحدى الرحلات تأخرتُ في الحوطة حتى قريب المغرب، ثم خرجتُ سريعًا قبل أن تَظْلِم الدنيا..

وأنا أمشي في المنطقة الخالية بين هران وجلاجل كنت أردد عبارة :(أنا مليت يا ناس من الحب مليت) بصوت مرتفع أزيل الوحشة، ويا ليتني كنت أردد المعوذات في ذاك الوقت..

سمعت صائحًا يصيح ..التفتُ نحو الصوت لأرى العجب: شيخًا كبيرًا سبعيني العمر ..شعره مع ذقنه أبيض متسخ ، ومتدليًا شعر رأسه إلى قريب كتفيه، وثيابه رثَّة وصورته مفزعة جدًا، وبيديه بقايا طعام، وأمامه قصعة لا أعلم ما بداخلها، وحواليه أغربة يريدون الظفر بما في يديه...

ناداني بصوت قوي عندما سمعني أردد : (أنا يا ناس مليت) :

ـ يا ابني...أنا عادني مش مليت..

ملئت رعبًا ..فلا يوجد في المكان إلا أنا وهو والغربان حواليه..

نظرت نحوه بخوف، ومباشرة اتخذت إجراء قويًا جدًا، وبدون مقدمات...أسرعتُ كسرعة الطير لا أدري متى سيضع يديه على منكبي، وخفت أن ألتفت للخلف كالتفات الأرنب خوفًا من هذه الكارثة التي لم أشاهدها من قبل...أإنسيٌّ هذا أم جني؟ لا أدري....ولا أدري كيف وصلت المدرسة بهذه السرعة، ولكن المعاناة تولد الإبداع...

عرفت فيما بعد من بعض ساكني صبر أن هذا الشائب ليس من الجن، ولكنه من الإنس أصيب بالجنون قديما واسمه القيسي...

الحادثة قبل أكثر من ثلاثين عاما وعمره في ذاك الوقت أكثر من سبعين عاما تقريبا، وأظنه قد مات.. عفا الله عنه؛ وسامحه ورحمه رحمة الأبرار..

- **هما الوحيدان :**

ليس مدحًا لهما في إيراد هذه الواقعة، فهما في سن مبكرة، ولا نستطيع أن نحكم عليهما من بدايات حياتهما.. ولكن نورد هذا لنعلِّم جيلنا ارتداء ثوب النزاهة..

حدث ـ وبسبب الحرب التي اشتعلت عام ٢٠١٥ م وما زالت مشتعلة إلى وقتنا ويعلم الله متى سيرفع عنا هذه الكارثة إنه قادر ـ أن جاءت منظمة إغاثة عالمية بمواد إغاثية لنا نحن أبناء كرش النازحين في منطقة العند، وخزنوها في مدرسة السلام ـ العند ـ ويوم إعلان توزيعها ذهب ولداي من جملة من ذهب لاستلام ما هو لهم، ولكن فجأة وبطريقة مقززة جدًا نهبت الإغاثة ونُهب معها كثير من أدوات المدرسة نفسها...

سمعنا بهذا النهب، والناس يمرون بجواري، كل واحد منهم محمَّل شيئًا، فتساءلت : هل سيتجرأ ولداي في أخذ شيئًا مما نهب؟! كان في قرارة نفسي أنهم سيأخذون، وما الذي يمنعهم من ذلك، فهم يرون النهب والسلب، ولهم حق في هذه الإغاثة ... فقررت في نفسي أن أعلِّمهم درسًا في النزاهة، فإذا أتوا حاملين شيئًا فلن أقبلهم يدخلون المنزل ، وسآمرهم أن يعيدوا الأشياء إلى المدرسة.. ومن بعيد رأيت مجموعة من الأطفال والشباب يمشون ...وكل واحد محمل شيئًا ..وعندما اقتربوا معًا رأيت من بينهم ولداي الصغيران، خاليا الوفاض لا يحملان شيئًا ، فشعرت بعزة وفخر ، وكدت أطير فرحًا لهذا الموقف العظيم.. ولداي لا يحملان قلامة ظفر من المنهوبات..

فقلت لهم - لاختبرهم ـ : لماذا لا تنهبان كأصحابكم ولكم حق في هذه الإغاثة، ألا ترون أصحابكم نهبوا ومعظمهم لا حق لهم في هذه الإغاثة؟

فقال ولدي الأكبر : تريدنا نسرق؟ ثم سارا من عندي ودخلا المنزل..

أسأل الله أن يواصلا مسيرة حياتهما لا يفارقان الأخلاق الرفيعة العالية...

ـ حلم تحقق :

ـ الزمن : ١٩٩٥م

ـ المكان : القسم الداخلي ـ كلية التربية / عدن .

رأيتُ وكأن على فراشي طفلًا يحبو ويدور بكلتا يديه ....ينظر نحوي ويبتسم، اقتربت منه...مددت كلتا يدَي نحوه...فجأة قبل أن أصل إليه تحول من طفل إلى حمامة...تسمرت مكاني...ما هذا؟

أخذتُ الحمامة.. فجأة مال رأسها ....ما هذا؟ فارقَتْ الدنيا..

غريب .... ثم رأيت كأن أحدهم أخذها من يدي وذهب..

انتبهت من نومي فزعًا ...فلا حمامة ولا طفل ....تعوذت بالله من الشيطان الرجيم، ثم أكملت نومي حتى الفجر...ثم ذهبت للتحصيل العلمي كالعادة، ثم صلاة الظهر والغداء والقيلولة، ثم صلاة العصر.. وكالعادة بعد صلاة العصر نأخذ ملازمنا ونذهب إما نحو الساحل، وإما نحو ساحة العروض..

قررت وزميلي الذهاب نحو ساحة العروض....خرجنا من الكلية مشينا نحو الساحة..

تذكرت وأنا أمشي في الطريق الحلم....قصصته على زميلي...وكان آخر الكلام عندما وصلنا منصَّة ساحة العروض...جلست وزميلي...فجأة جاءتْ حمامة وحطتْ بجواري.. أخذتها...نظرت نحو صديقي...يا الله ما هذا..؟ نفس لون الحمامة التي شاهدتها في المنام....فجأة مال رأسها وبردت بيدي...أقلِّبها فإذا هي ميتة....جاء أطفال يهرعون يبحثون عنها ..رأوها بيدي...اقترب أحدهم وأخذها من يدي وذهب...

ـ رواه ابن ماجة :

ذكر المدرس حديثًا نبويًّا، وقبل أن يشرع في شرح الحديث سأل من أخرجه....لم يكن الطالب منتبهًا لكلام المعلم.. شاهد المعلم طالبه منشغلا عنه.. ناداه :

ـ يا فلان

ـ نعم أستاذي

ـ من راوي هذا الحديث

ـ ابن ماجة.

ـ ممتاز جدًا تستحق الشكر والتقدير.. لاحظوا زميلكم ...بارك الله فيه...فليكن قدوة لكم في الجد والمثابرة والاطلاع...شكرًا لك وبارك الله فيك..

بدأ المدرس بشرح الحديث، وعندما أكمل...دق الجرس ..خرج المعلم من الصف.. نعرف هذا الذي أجاب أنه ما يذاكر ولا يكتب دروسه، ولا يقرأ فكيف أجاب.. ؟

سأله أحد زملائه:

ـ كيف عرفت الإجابة يا هذا؟

فقال :

ـ والله لا أدري من أخرج هذا الحديث ولم أسمع به من قبل، فقلت : ابن ماجة هكذا دون أن أدري...فوقع الحافر على الحافر وكانت الإجابة صحيحة..

ـ من أجل أسرتي :

أحد طلابي الطيبين اضطر مغادرة كرسي الدراسة لينضم إلى السلك العسكري... ضحَّى بمستقبله من أجل إخوته كأفراخ القطا ..

فالأب ودَّع الدنيا ولم يترك لأولاده شيئا من المال؛ لأنه فقير، والأسرة ـ ما شاء الله ـ كثيرة العدد...

حزم أمتعته، ثم ودَّع أمه وإخوته، وآخر ما شاهد وجوههم مليئة بالدموع حزنًا على الفراق...تجلد أخرج ابتسامات متكلفة، وقلبه يعتصر حرقة لفراق من يحب إذ لم يحدث أن فارقهم من قبل...ركب سيارة باتجاه محافظة شبوة ....وكان نصيبه أن وُزِّع في إحدى نقاط التفتيش على الطريق العام الرابط بين شبوة وعدن....بدأ يرسل لأسرته براتبه، ويترك شيئًا يسيرًا منه كمصروف له...

فكرت أمه كثيرًا بمستقبل ابنها...

ـ كيف يستطيع أن يبني منزلا ويتزوج وراتبه يرسل به للأسرة؟

قررت الأم أن تتحمل شيئا مع ولدها، فكانت تقارب الحجار وتنقل النيس وتعمل ما تستطيع أن تعمله كي تبني لولدها غرفة...

ولكن ماذا حدث بعد ذلك..

أصحاب القلوب السوداء القاسية ..حاملون الفكر التكفيري، فخخوا أحد ضحاياهم الفكرية، ثم ساقوه نحو هؤلاء المساكين المرابطين في تلك النقطة، وفجَّر نفسه. قتل عددًا من الجنود بما فيهم هذا المكافح الذي ترك مقعد الدراسة من أجل إعالة أسرته المعوزة...

وصل الخبر سريعًا، تحرك أحدهم بدراجته النارية نحو والدة المقتول ؛ ليخبرها بما حدث لولدها، وصل إلى الأم فوجدها محمَّلة بالدِي[٣٧] نيس، وقبل أن يعزِّيها بابنها باشرته بالكلام قائلة ـ وهي تريه البالدي ـ : ابني يتشاهر[٣٨] ويرسل لنا بمشاهرته، وأني أساعده في نقل النيس وما يحتاجه الساس، يا ولدي إذا ما ساعدناه متى بيعْمِر ومتى بيتزوج ونحن نأكل راتبه..

خنقته العبرات، فما استطاع أن يتكلم مع الوالدة، وما استطاع أن يخبرها بمقتل ولدها......

جثة ذاك المجاهد من أجل لقمة العيش في الطريق......

نعم وصلتْ أخيرًا وعرفتْ الأم والأسرة جميعًا أن من ضحى بمستقبله التعليمي قد رحل من الدنيا دون سبب :

ـ ما جرمه...؟

ـ ماذا فعل...؟

الجواب : لا شيء....

قاتل الله الفكر المتطرف.....هذه قصة واحد من قصص الأبرياء الذين قُتلوا نتيجة للفكر المتطرف والمتشنج..

---

٣٧ ـ بالدي : سطْل.

٣٨ ـ يتشاهر : يستلم الراتب، وأظن أن كلمة مشاهرة أتت من الشهر، أي استلام المستحق من النقود آخر كل شهر.

ـ تحية لساكني جول مدرم وعقَّـان :

بسبب حرب ٢٠١٥م ـ والتي ما زالت مشتعلة إلى وقت كتابة هذا الخبر ويعلم الله ـ عز وجل ـ كم ستستمر، ولكن سيحق الله الحق ويبطل الباطل ـ اضطررنا النزوح؛ خوفًا من القذائف المتساقطة على قُرانا الآمنة...وكانت وجهتنا مختلفة فمنا من شرَّق ، ومنا من غرَّب، ومنا من بعد، ومنا من قرب....

لن أتحدث عن السيئ وسنطويه، وفي كل محل للنزوح فيه الطيب والبطَّال...دعونا من هذا، ولنكن في حديثنا هذا نحلًا ولا نكن ذبابًا...

نقول :

خير من استقبل أبناء كرش النازحين المشردين قسرًا من قراهم هم أبناء جول مدرم وعقَّان...وجوه سمراء وقلوب بيضاء ناصعة البياض..

قدَّموا لهم منازلا دون إيجارات....سمحوا لهم بالاحتطاب والحشيش، فمزارعهم تركوها مفتوحة لأبناء كرش...لم ينافسوهم في الإغاثات ، ولم يزاحموهم في التسيجيل، ولم يتطاولوا على نهب مستحقاتهم كبعض المناطق...لم يتطاولوا يومًا على نازح، وتحملوا كل خطأـ إن حدث ـ تقديرًا لظروفهم المأساوية، والأهم من هذا كله هو : عودة بعض شبابنا متمسكين بديننا القويم تأثرًا بالشباب الملتزمين هناك..

تحية شكر وتقدير وعرفان لهؤلاء الكرماء الذي وقفوا وقوف الرجال وذلَّـلوا الصعاب أمام نازحي كرش.. لن ننسى موقفكم هذا أبدًا أبدًا..

ـ خذ فلوسك :

كان يُقَدَّم مبلغ شهري لمن يبدأ ينتظم في كرسي الدراسة في كلية التربية، وقدْر هذا المبلغ (٨٩٥ ريالا يمنيا) وهو مبلغ له قيمته في ذاك الوقت.... ونحن سنة أولى (١٩٩٣ ـ ١٩٩٤) آخر دفعة استلمنا هذا المبلغ الشهري المقدم من الدولة....

ونقتطف هنا موقفًا حدث كنت طرفًا فيه :

آخر شهر من الشهور انتظمنا أمام نافذة المسئول الخاص بتوزيع هذا المبلغ للطلاب، لا تبدو على الموزِّع آثار الصلاح ظاهرًا، فشكله ستِّيني العمر من بقايا الاشتراكيين، ويُعرف هذا من شكله ولبسه ذاك الطقم ذا الأربعة الجيوب وذا الكم القصير.. حالق الذقن والشنب....

وصل دوري لاستلام المبلغ، مد يده نحوي بـ ٨٩٠ ريالا ، ثم مد لمن كان بعدي بنفس المبلغ، بقيت خمسة ريالات لي وأخرى لصديقي الذي كان يقف بعدي، هممنا أن نتحرك، فنادانا هذا المحاسب، ومد بالعشرة المتبقية، وقال : ما في صرف: خذا هذه العشرة خمسة لك وخمسة لصديقك....مباشرة قلت له : خلاص اتركها ما في داعي، وأردنا أن نتحرك من أمامه...

صاح صيحة شديدة ثم قال : يا ابني احترم نفسك وخذ فلوسك، ولا تكرر معي هذا الكلام، بأي حق آخذها، ثم رمى بها نحونا....

كان درسًا قويًّا جدًا .....

ـ رحمة الله تتنزل على صديقي وأولاده :

قبل هذه الحرب المسعورة بأيام (٣ / ٢٠١٥م) اتصل صديقي يطلب مني أن أخطب الجمعة في قريته، وقال: بعد الصلاة أنت عندي لا تذهب مع أحد.....

حضرت الجمعة، وخطبت في مسجد قرية صديقي، وبعد الصلاة انهال الناس سلامًا وكل من يسلِّم يصر على الذهاب معه لوجبة الغداء، ولكني كنت أعتذر لهم؛ وصديقي يقول لهم : هو اليوم عندي، فقد عملت حسابي.......

ذهبنا معًا نحو منزله، وأكرمني غاية الإكرام......

إلى هنا الأمر يبدو عاديًا...

لن أحدثكم عن بشاشة وجه صديقي وفرحه الشديد؛ لأن في بيته ضيفًا.....ولكن سأحدثكم عن طفلتيه الصغيرتين...

عندما وصلت المنزل جلستْ إحدى تلك الزهرتين على يميني ، وجلست الزهرة الأخرى على جهتي اليسرى .. فالصغيرتان اللتان لا يتجاوز عُمر الكبرى منهن ستة أعوام..تحملان عقلين وزن جبلين راسيين...

أنظرُ لوجهي الطفلتين، فهما أكثر بشاشة وفرحًا من وجه والدهما الكريم...ثم شرعتا تسألاني : من أين أنا؟ وكم معي من البنات؟ وما اسم ابنتي؟ وما اسم زوجتي؟ ووالدهن ينظر إلينا ويضحك....ويقول : ابنتاي مزعجتان.....

فقلت له : هذا إزعاج؟

هاتان وردتان، وهل للورود إزعاج.....

الفتاتان نهضتا لتقريب الغداء مع والدهما، أرادت الفتاتان الذهاب فأصررت على أنَّ الطفلتين تتناولان الطعام معنا، وتحت إصراري ألزم الوالد ابنتاه بالجلوس معنا.....رأيت عجبا وقت الطعام أيضًا، أنفس عالية مرتفعة قنوعة، كانت الأولي تأخذ قطعة اللحم الطيبة وبطريقة ذكية ـ ظنَا منها أني لا أشعر بذلك ـ فتضعها مكان أن أضع يدي، ثم تأخذ الثانية قطعة أخرى فتضعها كأختها أين أضع يدي.... وهناك مواقف ومواقف لا أريد أن أطيل، ولكن آخر موقف هو : عند خروجي من المنزل وتوديع صديقي وبنتيه الزهرتين الصغيرتين، فلا غرابه أن تعلو مسحة حزن التوديع على وجه صديقي ، وهكذا الكرماء، ولكن الأغرب من هذا أن أرى عيون الطفلتين يحتضنهن الحزن الشديد.. ما هذا؟

ذهبتُ نعم....ولكن بقيتُ مستغربًا جدًا ـ كما أنتم الآن مستغربين ـ هل تصدر هذه التصرفات من طفلتين صغيرتين؟ في أي مدرسة أخلاقية درستا؟

كان هذا الموقف قبل الحرب بأيام يسيرة....ودَّعت المنزل وساكنيه، ولا أدري أن ملك الموت يحوم حول هذا المنزل مترقب ساعة الصفر....

مرَّت أيام قلائل، ثم اشتعلت الحرب، وكان نصيب هذا المنزل الطيب المبارك صاروخا ظالما من طائرة جائرة، أنهى كل من كان في المنزل، وحوَّلهم إلى أشلاء وقطع من اللحم المفتت، بما فيهم صديقي الفاضل الطيب، وهاتان الصغيرتان اللطيفتان الكريمتان الذكيتان رحمهم الله جميعًا. ...

ولكن الكريم الحر ليس له عُمْرُ..

دعوني أبكي قليلا فلعل دموع عيني يطفئ أجزاء من لهب نار قلبي....

ـ قف مكانك :

في بداية ثمانينات القرن الماضي تخلصت التعاونية الاستهلاكية من أشياء تالفة في مخازنها، ورموا بها شرق الحبيل الأبيض ومن هذه المرميات سجائر تالفة تحت مسمى (بريم، وشمسان)، وعند ذهابنا لمدرسة قميح بعد الإجازة الأسبوعية كنا أحيانًا نمر مشيًا على أقدامنا بهذا المكان...ودون أن نعرف ضرر السجائر بحكم صغر السن، أردنا أن نقلِّد كبار السن في تعاطي هذه السجائر فالسجارة توفرت ببلاش فما المانع من شربها ... المهم بدأت أشرب من هذه السجارة التالفة، وبدأت أتعلم ـ من هذا الوقت ـ شربها ، وتطور الأمر إلى شراء حبات السجائر الفردية بكل ما يقع في يدي من الشلنات...

وعن طريق المصادفة شاهدني يومًا والدي من بعيد خلف القرية...أي شاهد دخانًا يعلو رأسي...وأنا أيضًا شاهدته فرميت مباشرة بالحبة المشتعلة من يدي وأردت أن أتحرك من مكاني، صاح الوالد ـ رحمه الله ـ قائلًا : حيثك لا تتحرك...تسمرتُ مكاني حتى اقترب الوالد مني وبدأ يبحث عن السجارة التي كانت في يدي حتي وجدها مرمية والذي دلَّه عليها الدخان المتصاعد منها، ثم نظر نحوي دون أن يتكلم.. اقترب ، ثم وضعني أرضًا نحو القبلة، المنظر يشبه تمامًا من يذبح كبشًا يوم عيد... بعد أن و ضعني أرضًا وضع ركبته على ساعدي، ثم أمسك رأسي بيده اليسرى، ووضع السجارة بيده اليمنى على أذني حتى أطفأها تماما في أذني فشممت رائحة شحم أذني المحترق....ثم ركلني ركلتين بقدمة وصوتي إلى السماء، فقال : يكفي نحن تعلمناها....فكان درسًا قاسيًا جدًا، وكرهت السجارة وتركتها وإلى الأبد من هذا الوقت العصيب والحمد لله...

ـ المكتوب يخالف الواقع :

غارق هذه الأيام في قراءة سير من تبوَّأوا مناصب رفيعة في بلادنا الطيبة المباركة.....فكل سيرة من السير التي بين يدي تصف صاحبها بالنجاح والنزاهة، والأمانة والتعاون، والتفاني في العمل والإخلاص، والإيثار، والجدارة، والتواضع، وحب الآخرين والخبرة...وغيرها من تلك الأوصاف الطيبة المباركة.....

صديقي نظر نحو سيرة شخص كانت موضوعه بجواري له معه موقف قبل أن يرتفع للمناصب الرفيعة... بعد أن قرأ سيرة الرجل قال : وجدت سيرته مليئة بالأوصاف الطيبة ....للأسف المكتوب يخالف الواقع..

تصور على تبصيم واحد فقط ترددت عليه أكثر من أسبوع...يوم لم يأتِ، فاضطررت العودة من حيث أتيت متحملًا كافة الخسائر من مواصلات ومأكل ومشرب...

نزلت اليوم الثاني، وتعمدت أن أتأخر حتى الساعة العاشرة؛ لأنني أخبرت أنه يتأخر عن الدوام بساعات....وعند وصولي بهذا الوقت يعتذر السكرتير أن المدير أتى ثم ذهب مباشرة؛ لأن معه عمل مهم خارج مكتبه..

وعدت من حيث أتيت وكان هذا اليوم يوم خميس....

بعد العطلة الرسمية قررت أن أتوجه نحو مكتبه صباحًا وسأنتظره حتى يأتي......للأسف أخبرني السكرتير أن المدير اليوم مريض لن يأتي...فعدت أدراجي... عدت بعد اليوم السابق والحمد لله أتى، دخلت المكتب، فسلمت عليه، وسلَّمته ورقتي... تركها جانبًا، وبقي مشغولًا بأشياء أخرى ولم يلتفت نحوي أو ينظر لورقتي..

أتى شخص بعدي ذو هيئة حسنة وكأنه يمتلك المال، قام المدير من كرسيه مبتسمًا ومرحبًا ومتحدثا مع هذا الشخص بصورة مذلة وكأن هذا الرجل رئيس لهذا المدير ـ اكتشفت فيما بعد أن هذا الرجل يمتلك محلات تجارية ـ خارجَهُ بطريقة سريعة، ثم ودَّعه مشيعًا حتى خارج المكتب، وهذا التشييع أمره معروف....وكأنني كنت أنا السبب، فالرشوة مستقذرة تؤدى خفية كما تعلمون..

عاد إلى كرسيه غاضبًا، وتشاغل بأوراقه دون أن يلتفت لورقتي....فقلت له : لو سمحت يا مدير انظر نحو ورقتي فأنا مستعجل ولي أكثر من خمس أيام أتردد على توقيع، لو تدري كم خسارتي....نظر نحوي بنظرة خبيثة وكأنني وترت أحد أقاربه.... أخذ الورقة وقرأها ثم أعادها قائلا:

طيب تعال غدًا سيأتي المختص يتفحص ما فيها إن كان هناك مخالفة ..... اترك ورقتك عند السكرتير...

تركت الورقة عند السكرتير ؛ لأن المختص ما أتى اليوم ، .... .. عدت أدراجي ثم في اليوم الثاني أتيت ، والحمد لله أتى المختص ، فأعطاه السكرتير الورقة...فقال المختص : تعال غدًا بإذن الله سندرس ما في ورقتك بصورة متأنية...عدت بحسب الموعد....قال : هناك أشياء مخالفة وأعذار واهية ومنها: يجب تقديم جملة كذا وتأخير كذا.... خرجت من عند المختص فتلقاني السكرتير، ومن خلال كلامه تبين لي أن المسألة فيها يجب دفع شيئًا من المال مقابل التبصيم...فقلت له لماذا لم تكلمني من قبل حتى لا أخسر وأتعب هكذا؟....فأنا بحاجة ضرورية للتبصيم....فاضطررت أن أدفع شيئًا من المال حتى أنجز

معاملتي[٣٩]..فقال لي اعتبر طلبك نافذ ولكن المدير اليوم ما سيأتي...اترك الورقة عندنا وستجدها غدًا جاهزة....أتيت على الموعد المحدد.....فوجدت ورقتي مبصمة.....بعد عناء وتعب وخسارة...

واكتشفت أن ورقتي لا فيها تقديم ولا تأخير ولا هفوات... كان ينقصها فقط الرشوة....

للأسف الشديد وجدت سيرة هذا المدير بعد موته مرسومة في الأوراق عطرة جدا...

ـ محافظ على النظام.

ـ أمين..

ـ نزيه.

ـ متواضع..

متعاون..

ـ ملتزم..

وهلم جرًّا من هذه الأوصاف.....

غرق صديقي في قراءة السير ة الثاني والثالثة...

ثم قال ـ وقلبه يقطر أسًى من زيف ما قرأ ـ:

لوكان هؤلاء المسئولون سيرهم عطرة طيبة نزيهة ما وصلت بلادنا الغنية بثرواتها للهاوية وحافة الإفلاس......

---

[٣٩] ـ لم تكن هذه الرشوة لإبطال حق، أو لإحقاق باطل، ولم تؤثر على أحد من الناس كما قال صاحبها.

فقلت له : فعلا كلامك صحيح فهناك دول لا بترول ولا ثروة ولا أراضي زراعية خصبة ولا سواحل ومع هذا مستقرة ودخلُ أفرادها أفضل بمرات من دخل المواطن اليمني الذي يعيش في بلد مليء بالبترول والثروات المعدنية والأراضي الخصبة والموانئ الاستراتيجية والموقع المتميز ويحفها شريط ساحلي يمتد لأكثر من ٢٠٠٠ كم...

فعلا المكتوب من السَّيَر يخالف الواقع الذي عشناه ونعيشه...

ـ رحمة بأولاد اليمامة في كرش :

نحن نسمي هذا الطائر : جوْلَبة وكنا نفضِّل اصطياد الجولبة عن بقية الطيور الصغيرة المنتشرة لأنها أكبر حجمًا ...وكنا كثيرًا ما نسمع كبار السن ينهونا عن مؤاذاة أولادها؛ لأنها تدعو الله تعالى أن يلدغ الثعبان الأسود من يؤذي أولادها ويزعمون أنها تقول هذه العبارة : ((من شل ولدي له قرعي أسودي مُسْتَخْطَى[٤٠] إلا البتول اللي يذري لي السبول)) فكنا نصغي لها عندما تُسْمِعْنَا صوتها ونسمعها وكأنها تردد هذه العبارة فعلا، فنكف عن أذى أطفالها...وفي الحقيقة هي ترجمة من كبار السن رحمة بها وبأولادها من عبثنا أيام الطفولة..

---

٤٠ ـ مستخطى : ماعدا.

ـ أبونا آدم في كرش :

كان معه دكان خلف الشارع الرسمي في كرش....وكنت أسمع عن آدم ودكان آدم، وعندما آتي مع والدي إلى سوق كرش كنت أحرص أن أزور أبونا آدم، اذهب مباشرة نحو دكانه أقف في الباب أختلس النظرات ...فكلما نظر جهة الباب انحرفت عن الباب، وعندما ينهمك مع عمله أُظْهِر رأسي لأشاهده، وكنت حريصا على زيارته ومستغربا من بقية الأطفال لماذا لا يزورونه ويقفون لرؤيته كما أقف عند كل زيارة!! أليس هو أبًا للجميع...هكذا غُرس في قرارة نفسي أن هذا هو أبونا آدم، ولا شك في ذلك والغريب أني لم أسأل أحدًا بخصوص هذا، فكيف أسأل وأنا كلي ثقة ومن أعماق قلبي أن هذا الوالد هو أبونا آدم....

كبرت قليلا وعرفت أن هذا الوالد اسمه محمد ولقبه آدم..

حفظ الله الوالد آدم مازال على قيد الحياة..

ـ الكراتين فارغة :

في زمن التهريب في ثمانينات القرن الماضي كان نظام الجنوب يمنع منعًا باتًّا دخول البضائع من الشمال ؛ ويسمونها مُهَرَّبَات...

يذهب أصحابنا نحو المنطقة الحدودية راكبين على حميرهم، كي تعود حميرهم محملة بالمهربات....

ذات يوم وبعد دخولهم جهة دكان أحمد مصلح وصلت لهم معلومات أن فلانًا من العسكر مختفي بين الأشجار ومنتظر قدومهم، فقرروا أن يعودوا بالحمير محملة بالكراتين، وفعلًا نفَّذوا ذلك ورأيتُ حميرهم محملة بالكراتين ...اقتربوا من ذلك العسكري المعروف بقساوته... شحن سلاحه وصادرًا صوةَ قويًّا : حيثكم لا تتحركوا... فأرادوا الهرب، ولكنه هـددهم بالقتل...

قال أحدهم : ماذا تريد منا أيها العسكري..؟ ماذا فعلنا...؟

قال العسكري: عادك بوجهك تناقش...

أخذ العسكري الحمير حتى وصل الخط العام وبدأ يُنْزِل ما تحمِله الحمير فإذا بهذا العسكري يتفاجأ بما وجده على ظهور الحمير، وإذا بأصحاب الحمير يملؤون المكان ضحكًا ....أتدرون لماذا؟

الحمير جميعها محملة بكراتين فارغة....

سألهم العسكري بغضب : ماذا تريدون بالكراتين الفارغة؟ فأجابوه كذبًا: نريد نضعها فوق المعارش لنستظل بها... ذهب العسكري من أمامهم غاضبًا، وتركهم يتضاحكون...

ـ هل هذا أحسن تقويم؟

كنت لا أريد أن أذكرها، ولكني بعد التردد قررت ذكرها للعِظَة والعبرة..

ناداني :

ـــ يا أستاذ محمد...

ـ نعم..

ـ الله تعالى يقول :((إنَّ خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)).

ـ فقلت له : هذه آية قرءانية ثابتة..

ثم أشار نحو شخص معوَّق بالكاد أن يمشي، قائلًا : هل هذا في أحسن تقويم؟

فقلت له : استغفر الله العظيم، فهذا ما يجوز....

اقشعرَّ جسدي وشعرت بالخوف الشديد من هذا الكلام، فالقائل مصاب بحالة نفسيه، ولكن كلامه خطير جدا وفيه سخرية واحتقار شديد.....تركته وشأنه بعد النصح وبيان الخطأ...

مرت الأيام، فإذا بالله سبحانه وتعالى يُنْزِل عقوبته من فوق سبع سماوات ...سيارة مارَّة ترفس ذلك القائل رفسًا فتتكسر رجلاه، فيُسعف إلى المستشفى ليخرج منها بعد أشهر يمشي بصعوبة ـ والسيخات وسط أعظمه ـ يمشي وما زال معوقًا إلى يومنا....

مرة سألته كيف حاله؟ فكشف لي عن مكان جرح له بعد سنين من الحادث، ثم ضغط فوق الجرح بقليل فخرج القيح بكثافة واندفع بقوة مبتعدًا عنا بأكثر من متر....شاهدت هذا بنفسي...

فلم أستطع تذكيره بأحسن تقويم حتى لا أعاقب بما عوقب به نسأل الله السلامة...

ـ عاد باقي عندي أربعة آلاف :

اشترى دراجة هوائية، وفي ذاك الوقت سعر الدراجة الهوائية لا يتجاوز خمسة ألف ريال تقريبًا...

صاحبنا لا تعجبه المبايعة ويشتري الشيء بما يقوله البائع...المهم أخذ دراجة مستعملة من صاحبها وأعطاه ستة ألف ريال...فقال له البائع : باقي عندك أربعة ألف ريال...

أخذ الدراجة وكان يمشي بها المسافات الطوال....وجدته يوما وسط عقبة يسير على قدميه، ويجر السيكل جواره جرًّا، وهو في حالة يرثى لها...بالكاد يرفع رجليه، متغير اللون، أتعبته الدراجة غاية التعب...

سلَّمت عليه، ثم سألته: من أين أتيت؟ وما هذا التعب الذي فيك؟

قال : كله بسبب هذه الدراجة....وفوق هذا التعب عاد(٤١) الذي باعني يقول : عندي أربعة ألف ...

---

[٤١] ـ عاد : نستخدمها في لهجتنا أيضًا بمعنى : باقي ، أو مازال.

ـ الزُّوَيْرِخَة :

هكذا يسمونها...وهذا بالنسبة لي اسم مُرعِب....كنا نتصور أن الزويرخة عبارة عن جنية دميمة ومخيفة جدا.

كان آباؤنا وأمهاتنا عندما يسمعونها يتعوذون بالله من الشيطان الرجيم ويدعون الله تعالى بالسلامة وألا يريهم مكروهًا....ثم يدقون حجر فو حجر اعتقادًا منهم أن هذا الدق يحفظهم وأولادهم ويجنبهم سوء الزويرخة....ونحن بدورنا عند سماع صوت الزويرخة نخشع صامتين ولا نستطيع أن نتكلم أو نتحرك من فوق فرشنا ونبحث عن النوم بكل إصرار حتى نزيل الرعب الذي دخل إلى قلوبنا بسبب صوت الزويرخة.....وبعد ليلة مفزعة أقوم في الصباح الباكر والرعب يملأ قلبي ......

وفي مرة من المرات نزلتُ الوادي صباحًا بعد مطر، فسمعت صوت الزويرخة المخيف المزعج بالقرب مني ولأول مرة أسمعه نهارًا، فملئت رعبًا ولم أستطع أن أولِّي فرارًا فقد تسمرت رجلَي في الأرض فما استطعت رفعهما.. وما استطعت النظر نحو مصدر الصوت واستسلمت تمامًا للقدر....الآن ستقترب الزويرخة مني...الآن ستأخذ روحي وستشرب دمي وتأكل لحمي وتدق عظمي...ما استطعت أن أصيح....تكرر الصوت وكأن الزويرخة تريد أن تقضي عليَّ قبل الاقتراب مني....يا الله ....لا أعلم في السن ذاك أن شهادة التوحيد يجب أن أتفوه بها قبل انتزاع الروح....وأظنني لا أستطيع أن أنطق بها ولو كنت أعلم ذلك إلا إذا وفَّق الله...المهم في هذا الوقت تحولتُ كتلة جامدة مرعوبة على الأرض....وبعد هذا اليأس من الحياة...قلت في نفسي سأشاهد هذه الزويرخة قبل موتي ..كيف شكلها...حالي كالأجذم ماتهمه حزازة، فأنا ميت لا محالة فلماذا الخوف....؟ تشجعت قليلا فنظرت إلى

أعلى رأسي فإذا بهذه الزويرخة التي ترعبنا من سنين عبارة عن طير من الطيور التي نعرفها ونشاهدها في حياتنا..

زال الخوف مني تمامًا، وأحسست أننا نعيش في جهل مطبق جدًا.. وفي الحقيقة هذا الاكتشاف الرهيب أزال من قلبي الخوف تمامًا....وجرَّأني على السير ليلا وعدم الاكتراث بكلام الكبار في التحذير من الجن والأشباح والقبور والمتشعوذين[٤٢]...

[٤٢]- وهناك مواقف أخرى أيضًا بسببها عرفت الجهل المهيمن على منطقتنا في ذاك الزمن، وساعدتني على الانعتاق من الخوف...

الحاسية السادسة :

في الصغر ذهبتُ وصديقي للبحث عن جَمَلَهُ في شعب عندنا يسمى شعب المَزْعَبة، وعندما وجدنا الجمل بقي صديقي مشغولًا بجمله يقترب منه قليلا قليلا، وأنا جلست بعد عناء البحث تحت ظل شجرة وأسندت ظهري على صخرة كبيرة فيها فتحات دون أن أنظر إليها...وشيء من الداخل ناجاني قائلا : خلفك ثعبان...أخذت النداء الداخلي بكل جد...فرفعت ظهري ثم نظرت خلفي فإذا بثعبان رافع رأسه ومنتفخ الأوداج قد سَدَدْتُ عليه المكان بظهري فهو على استعداد تام للمهاجمة، وعندما رفعت ظهري شعر بالأمان فأنزل رأسه وخرج مهرولا ومر بجواري دون أن يؤذيني وولَّى هاربًا..

مَن ناداني من الداخل...ما هذا؟

أخبرت صديقي بما حدث، ولكني لم أخبره بالمناجاة الداخلية التي أخبرتني حتى لا أُكَذَّب....

مرت الأيام...كبرت ودخلت المدرسة فعرفت الحواس الخمس في بدايات دراستي...ولكن بعد ذلك أخبرنا أحد المدرسين أن هناك حاسية سادسة وهي حاسية الاستشعار.....مباشرة والأستاذ يشرح هذه الحاسية ذهب تفكيري نحو القصة السابقة وعرفت أن التحذير الذي تلقيته هي نفسها هذه الحاسية وهي حاسية الاستشعار...والنجاة من الله الواحد الأحد ، فهو ـ سبحانه ـ الغارس فينا كل حاسية ..

ـ إنه التصرُّف الأعمى :

كان ممن انضم قديمًا لجبهة التحرير، ويمتاز بالشجاعة والإقدام وقلبه مليء بحب وطنه....تحررت البلاد من رجس الاستعمار الأجنبي، وتطهرت البلاد من دنسهم، فانضم هذا المعني للجيش الوطني، وكان مخلصًا في كل مهمة تُوَكَّل إليه، نشيطًا في عمله، يأخذ الأمور بكل جد ...

حدث مرة أن كان حارسًا في معسكره بعد تعب، فأخذه النوم قليلا من شدة التعب ... جاء المسؤول عليه وبكل هدوء أخذ السلاح...وقد حدث هذا للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نام فجاء أعرابي واخترط سيفه كما تعلمون....

قام من نومه فلم يجد سلاحه، ذهب نحو المسئول يطالب بالسلاح، فأنكر أن يكون قد أخذ السلاح، صبر يومًا حتى أتى الليل، فما استطاع أن يصبر ـ ويا ليته صبر ـ بحكم سِنِّة، فهو في بداية شبابه، ومن طبيعة هذا السن التسرع، وحب الانتقام...

راقب هذا المسئول أين وضع فرشه لينام، وفي ساعة هدوء من الليل والجميع نيام أخذ هذا حجرًا واقترب من هذا المسئول المزايد، ففلق رأسه ، ثم ولَّى هاربًا وتخطى سور المعسكر، وما استطاع المعسكر بأكمله أن يدركه، ولم يشعر بالرعشة والفتور، بل ذهب كالخيل حتى تخطَّى أراضي الجمهورية، وبعد هذا عاش فترة من الزمن في الشمال فلا نعلم هل سُجِن هناك أم بقي طليقًا؟ هل عُذِّب أم لا؟ المهم عاد بعد ذلك فاقد العقل مجنونًا ...لم يفقد وظيفته، بل فقد مستقبله جميعًا، فهو شاب لم يبن منزلا ولم يتزوج، وحُرم النظر لتراقص أولاده أمامه، وعاش حياته بعد ذلك مجنونًا، وشاب شعر رأسه وشاخ جسمه وأحدودب ظهره، وهو الآن في الرمق الأخير منتظر الموت.. وكل هذا الضَّياع بسبب هذا التصرف

الأهوج من هذا المسئول الذي هو أيضًا وجد مصيره بسبب خطأ قاتل ارتكبه، وما الذي يضره لو أيقظ أحد أفراده وحذَّره بعدم التكرار.....إنه التصرف الأعمى..

ـ من(١٨)أعاد(٣)فقط والرابعة مكسورة :

الشَّطَر هو : أن يعطي الشخص شخصًا آخر أغنامًا أو ضأنًا أو بقرًا أو جمالًا ...ومن المتعارف عليه عندنا أنَّ نصيب من يتشطَّر أي نوع من الأنعام السابقة له نصف أولادها، أما هي فليس له شيئ منها إلا إذا طالب المالك بعودتهن قبل أن يولدن....

وهنا حدثت قصة في بلادنا بخصوص هذا التشاطر وهي كالآتي :

أحدهم أخذ ضأنًا (كسب)، كشَطَر من شخص آخر بالشروط السابقة الذكر، وعدد هذه الكسب ١٨رأسًا، أخذهن إلى بلاده بحجة وجود الرعي في بلاده البعيدة قليلا من بلاد مالك الكسب، ثم بعد كذا من الوقت، وعندما حل الجدب عندهم واهتزت الأرض وأنبتت من كل زوج بهيج في موطن مالك الكسب، قرر الذي تشطَّر الكسب أن يعيدهن...أتدرون كم أعاد من العدد السابق الذكر؟ ثلاث كسب عجاف لا غير، وأعادهن بطريقة غير لائقة، فلم يوصلهن لبلاد المالك، بل وجد بقية أغنام صاحب الكسب في الطريق، ويضعهن بينهن، ويعود أدراجه.. وعندما عادت الغنم من المرعى وجد صاحب الكسب ثلاث كسب فقط لا غير في حالة يرثى لها....غضب صاحب الكسب من هذا التصرف فذهب نحو الجهة المسئولة يبلِّغ بمن أخذ كسبه ولم يعيدهن..

مباشرة أرسلوا عسكريا لإحضاره وسجنه، فلا مبرر لما فعل، وفعلًا ذهب العسكري وعاد به، ولكن لبعد المسافة جاء المغرب وهما بالقرب من منزل مالك الكسب، فأصر على استضافة العسكري وغريمه، فعلوا العشاء ثم قدم لهم العشاء فأكلوا حتى أشبعوا جوعهم.. ثم قال من أخذ الكسب: يا عم .... لو تحبسني كم ما تحبسني فأنا فقير ولا أستطيع أن أُسلِّم لك قيمة الكسب، وباقي في البيت كسبة مكسورة اليد...نظر مالك الكسب لهيئة من فرط

بكسبه...ثم حوقل، وقال للعسكري: أنا مسامح هذا، وأخبر مسئولك أني قد سامحت غريمي.. فقال العسكري : جزاك الله خيرا فهو في حالة يرثي لها، ثم تحرك العسكري، وأُخرج صاحب الكسب فرشًا لهذا المسكين لينام عليه....يقول. ولد مالك الكسب : كنت حاضرًا، والعجب أن والدي فَرَش بجواره، وكانا يتبادلان الأحاديث عن مواضيع شتَّى....فلم يذكر الوالد الكسب وما حدث لهن حتى ناما، وافترقا صباحًا، وبقي هذا المسكين يتردد سنين على هذا الكريم فهو ينال من جوده، والطير تحط أين يقع الندى...

ـ عِزَّة أم جنون؟

اختلف الحاضرون في تقييم هذا التَّصَرُّف، وهل نضعه في خانة السلب أم الإيجاب؟

مختل عقليًّا أمضى جزءًا من عمره ـ قبل أن يُجن ـ في السلك العسكري...مر شخص من أصدقائه القدماء ـ وقد أصبح قائدًا كبيرًا ـ فوجده في حالة يرثى لها، نزل من سيارته وصافحة صفاحًا حارًا، ثم ناوله ٢٠٠ شلن والمبلغ في ذاك الوقت كان باهظًا، ثم ودعه وتحرك بسيارته، قلَّب المبلغ بين يديه، ثم قطعه قطع صغيرة رمى بالقصاصات الأرض....استغربنا من هذا التصرف، وهذا العبث فهو بحاجة لأبسط الأشياء الضرورية، سأله أحدنا : لماذا مزقت الفلوس هكذا؟ قال : هذا يعطيني هذه الفلوس قصده يهينني...لا أريد فلوسه....

اختلفنا حول تقييم هذا التصرف بين مؤيد ومعارض، فحجة المؤيد هي : تصرفه هذا عزة نفس..

وأنا رأيت ـ كبعض الحاضرين ــ أن هذا التصرف عبث، وإهدار للعملة، وضرب من الجنون ...

فما رأي القارئ...؟

ـ إبطال خرافة العَنِيد:

العنيد في بلادنا ـ في معتقد الناس ـ عبارة عن جِنِّي في صورة ثعبان يمكث في جِرَبٍ معينة، وهذه الجِرَب لا يمكن أن يحصدوها إلا بذبح شاة سمينة معتبرة، وهذا شرك بالله تعالى ما أنزل الله به من سلطان...

وفي الشِّعب الذي فيه أرضنا هناك ثلاثة أحوال يعتقد الناس أن فيها عنيد وهي : الخُبَّاري والغُرْمة و عقمى الديمة، ويسمونهم :

ـ عنيد الخباري.

ـ عنيد الغرمة

ـ عنيد عقمى الديمة

وهناك قصص وحكايات خرافية يتناقلها الناس بخصوص هذا الموضوع حدثت قبلنا يَقُصُّونَها لتخويف الناس؛ خوفا من ترك هذا الشرك العظيم.... إنه الجهل يا سادة..

ومرة حدث أن قدَّم شخص لهذا العنيد طلْيا صغيرًا، وبعد أن ذبحه سار قليلا فلدغه ثعبان، ونجا من الموت بأعجوبة بعد الإسعافات..وهذه الحادثة جعلت الناس يعتقدون بالعنيد أكثر من السابق....وأذكر مرة في صغري شاهدت أحدهم يذبح شاة طرف جِربة الغُرمة ثم يذهب بعيدا، ثم عاد لأخذها، فسألته لماذا ذهبت وتركت الشاة لوحدها ؟ قال : من أجل العنيد يشرب من دمها..

مرت السنين....كبرنا....عرفنا الحق من الباطل...

قررتُ أن ألغي هذه العادة من قاموس حياتنا فوالدي وأعمامي كانوا يذبحون لجربتهم المسماة بالغُرْمة في بداية كل حصاد...

وفي سنة من السنين قرب الحصاد واستعدوا لشراء شاة من أجل ذبحها للعنيد، فلا يمكن الحصاد إلا بالذبح...

قررت أن أبدأ أنا بالحصاد حتى يزال الخوف من قلوبهم الذي رسخ منذ طفولتهم وورثوه عن آبائهم كبقية من يذبح لهذا العنيد الوهمي... أخذت الشريم(المنجل) وذهبت نحو الجربة، ثم دعوت الله تعالى أن أحصد دون أن أصاب بأذى، فلو قطعني الشريم أو أصابني جذعا من جذوع ما أحصده أو لدغني ثعبان أو عقرب أو حشرة أو مرضت لزاد اعتقاد الناس وطار الخبر على عموم المنطقة، وبدلا من إبطال باطل، سأكون مشاركا في تثبيت هذا الباطل..

تعوذت بالله من الشيطان الرجيم، ثم بدأت بالبسملة، وحصدت وِدْرًا(جماعة أتلم) كاملا دون أن أصاب بأذى والحمد لله تعالى.. ومن ذاك الوقت إلى يومنا انتهت عادة ذبح شاة لهذا العنيد الوهمي، وأصبحت الغُرمة كبقية الجرب تحصد دون ذبح.. والحمد لله ربِّ العالمين..

ـ قبل أن يكتمل البناء :

ذهب إلى الجهاد ـ نسأل الله أن يتقبَّل جهاده، ويجعله خالصًا له سبحانه ـ ثم بعد أشهر عاد واشترى أرضية، ثم بعد انقضاء الإجازة عاد للجهاد واستمر أشهرًا، ثم ترخَّص ليعود من جهادة سالمًا ...ذهب واشترى حجار ساس، ثم عاد إلى ساحة الوغى ليمكث هناك أشهرًا، ثم أخذ رُخّْصة ليُسَوِّس(يبني) أرضيته، وفعلا سوسها وجهزها للبناء، ثم عاد إلى ميدان الجهاد، وبعد أشهر أخذ رخصة، ودلف نحو بلاده، ثم اشترى بردينا فوضعها في الأرضية، ثم عاد إلى الجهاد، فأمضى أشهر ثم عاد كي يشرف على بناء البردين...وفعلا بنى المنزل ولم يبق إلا السقف، وهنا عندما رأى منزله لم ينقصه إلا السقف بدأ يفكر بالزواج، يحلم ـ وهو ذاك الشاب الجلد النشيط ـ أن يرى في هذا المنزل زوجة صالحة وضيئة، ثم يرى أطفاله أمام ناظريه يسرحون ويمرحون في فناء المنزل، يرجو أن يقف أمام بائع لعب الأطفال، وبائع ملابس الصبية، يحلم متى سيرى أطفاله يتلقونه قبل دخول المنزل..

نهض سريعا نحو ساحات الجهاد، فلا وقت يكفي فالزمن يسير سريعا، باقي السقف، ثم جمْعُ مهر العروس.....وفعلا جمع خلال أشهر قيمة سقف المنزل، ثم تهيأ للعودة ..ولكن كانت المفاجأة..

قُتِل في المعركة ـ نسأل الله أن يتقبله شهيدًا ـ قبل أن يكمل البناء، تبخرت كل أحلام الدنيا، ذهب هذا الشاب من الدنيا إلى غير رجعة إليها قبل أن يتحقق ما يرجوه.....نسأل الله أن يكون جهاده خالصًا.....حتى يفوز بالجنة ويعوضه الله بمنازل في جنته، ويزوجه من الحور العين الجميلات، ويمتعه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. آمين آمين..

ـ لم يمت بعد :

كان يعاني من مرض ما، ومرَّتْ السنين وهو يتكبد الآلام صابرا محتسبا، راضيا بقضاء الله وقدره، فجأة في يوم ما سمعنا صياح من قريته...مات...فارق الحياة.. ..حضرتُ كي أقوم بواجب التغسيل والتكفين.. وصلت المنزل قبل هطول الغيث بثوان....ثم هطل غيثًا مدرارًا، منع الناس من المجيء...بقيت أنا وزوجة الميت، وعجوزان من القرية، نظرت نحو الميت، فترحمت عليه، فهو ميت نعم، فالجسد بارد، والنَفَس منقطع تمامًا، نظرت نحو جسده بتمعن فشاهدت في رقبته عرقًا صغيرًا ينبض بصورة بطيئة جدا جدا....

فقلت لعل هذا العرق النابض سيتوقف عما قريب، ...انقطع الغيث وتوافد الناس، وكان بعضهم مصرًا على تغسيله غسل الميت وتكفينه والذهاب به للمقبرة، فكنت مترددًا.... حضر ولده ـ مساعد طبيب عام ـ بسماعته وبدأ يستمع لنبضات قلبه، فهي متوقفة تمامًا، ثم بدأ بالنفخ في فمه (قبلة الحياة) وضغط صدره، وكرر ذلك مرارًا، فإذا بالميت يصدر صوتًا وينفخ....فقد كتب الله له حياة من جديد.... وانتشرت قصته في وسائل إعلامية فيها نوع من المبالغات، فزادوا على الحدث أنه : غُسِّل وكُفِّن وذُهب به إلى المقبرة، وقبل الدفن بلحظات فاق من غيبوبته.. وهذا مبالغ فيه....

وعاش بعد ذلك سنين، ثم انتقل إلى رحمة الله ــ بعد المعاناة الطويلة مع المرض.. ..

وجدت الوالد : محمد مانع ـ رحمه الله ـ في اليوم الثاني بعد أن علم بما حدث يفكر بعمق وحيرة واستغراب، ثم قال : يا جماعة الله أعلم كم قد دفنا من الأحياء، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

ـ وللزوجة تقدير :

وجدته في شعب بجوار قريته .. لا أدري كم يوم له في هذا الشعب... ولكن من مظهره الخارجي، وتغير ملامح وجهه يدل دلالة واضحة على أن له أكثر من يوم في هذا الشعب، وبجواره دبة ماء وكِتْلي....

ـ السلام عليكم

ـــ وعليكم السلام

ـ لماذا أنت هنا يا والد..

ـ يا ابني لا يخفاك حدث شجار بيني وبين عجوزي..

وهذا المكان المفضل لي عندما نتشاجر أنا والمسكينة

ـ يعني عندما يحدث شجار أنت تخرج من المنزل؟

ـ نعم، أنا أخرج من المنزل حتى تهدى الحالة، ويزول الغضب من الجانبين..

ـ طيب لماذا هي ما تحنق كما هو متعارف عليه؟

ـ يا ابني أنا الذي أحنق...ثم يبتسم....

ـ لماذا أنت؟

ـ زوجتي مقطوعة من شجرة أين ستذهب؟

وأخبرت في ما بعد أن هذا الوالد منذ بداية زواجه هو الذي يخرج من المنزل إذا ما حدث أي شجار، ودائمًا ما ينتقل من المنزل ويمكث في هذا الشعب أياما حتى يتدخل أهل الخير من جيرانه ويعود بعد ذلك إلى منزله إذا صلحت الأحوال بينه وبين

زوجته، وهذا ديدنه منذ أن تزوجها، فلا يتركها تخرج من بيتها أبدا...

كنت لا أعرف ذلك لأنني غريب.....فقد أُرسلت مدرسًا هناك ....

رحم الله هذا الوالد فقد كان يحمل نفسًا كبيرة...فلا يوجد في قاموسه ولا يستوعب خروج زوجته من منزله، ويفضل أن يخرج هو.. أن يتعب هو ....ويفضل أن يبدد غضبه في هذا الشعب حتى يصطلح مع هذه المسكينة بعد أن يتدخل الآخرون بينه وبينها وتعود المياه إلى مجاريها..

ـ موقف لن أنساه :

الوالد : محمد أحمد العوكبي ـ رحمه الله ـ نائب مأمور كرش ثم المسيمير له مواقف مشَرِّفة ودائمًا ما يقف مع المساكين ضد المتسلطين، رجل أحبه الناس.... وله معي موقف لن أنساه ...

أيام دراستي للثانوية ـ لظرف ما ـ أخذت تحويلا من منطقتي إلى المنطقة المجاورة، فأصدقائي قد تحولوا قبلي.....وصلت المنطقة، ذهبت نحو مكتب مشرف التعليم فلم أجده، سألت عنه، فقالوا : نزل السوق، نزلت السوق، فسألت عنه، أشاروا نحوه، توجهت إليه فاستخرجت من جيبي ورقة التحويل، وبعد السلام ناولته الورقة، أخذها وقرأها، ثم وبطريقة لا تليق وما زلت أتذكر هذا الموقف بمرارة مع إني لا أحقد على هذا الشخص لأنه بشر....بعد أن قرأ ورقة التحويل رمى بها الأرض قائلًا : أنت مش مقبول تأخرت...قال هذا بصوت مرتفع أمام طالب مسكين لا يعرف أين يذهب، وظروفه يعلم بها الخالق...

تحرك من أمامي بغضب دون رحمه ولا شفقة، فلم يقدِّر ظروفي ولم يعاملني كغريب على المنطقة، ولم يتلطف معي بكلمات رقيقة ويقنعني بكل هدوء، عاملني وكأنني خصم من خصمائه...

عدتُ إلى أصحابي كي أودعهم، فلا فائدة، رأيت هذا المشرف شديدًا لا يقبل المساومة والمراجعة...وقبل أن أعود لأودِّع أصحابي تذكرت ذلك الوالد الرحيم محمد أحمد العوكبي نائب مأمور المنطقة...قررت الذهاب إليه؛ لأشكو ذلك القلب القاسي...دخلت مكتبه...سلمت عليه...شرحت له ما حدث لي مع مشرف التعليم...وعندما شرحت له تَصَرُّف المشرف.. بدأت أرى على

وجهه الغضب...وعندما أخبرته برمي ورقتي إلى الأرض قام من كرسيه بغضب شديد قائلا: المدرسة مش حق.....؟

ثم قال تعال بعدي...نزل الدَّرَج سريعًا فنزلت بعده ؟

طلع سيارته، ثم قال لي : اطلع.....طلعت لا أدري إلى أين؟

تحرك بالسيارة سريعًا حتى وصلنا ساحة المدرسة، نزل من سيارته بغضب ينادي مدير المدرسة بصوت عال ...خرج المدير.. سلَّم على نائب المأمور...مباشرة قال له النائب : سجل هذا الطالب في أي صف يريده، ثم التفت نحوي قائلا : اذهب ادخل أي صف تريده.. المدرسة مدرسة الشعب ولا يمتلكها شخص...مدير المدرسة عندما رأى غضب الوالد العوكبي: قال له : الطالب مقبول وبنسجله ولا يهمك....

وقبل أن يتحرك : ناداني قائلا : أي واحد يؤذيك تعال؟

وما هي إلا أيام ومشرف التعليم مواطن عادي قد جُرِّد من مسئوليته...رحم الله الوالد العوكبي رحمة الأبرار وأسأل الله أن يفرِّج عنه من كرب الآخرة، فقد فرَّج عن مسكين كربة من كرب الدنيا وكسر كبرًا وللحسنات بالطبع أخوات.. وله أيضا مواقف مشرفة وحتمًا بإذنه تعالى سيفرِّج عنه لأن حكم عدل سبحانه..

لن أنسى موقف الوالد العوكبي أبدًا أبدًا....وتجاوز الله عن هذا المشرف فهو بشر ولعل الحياة قد ضرسته......

ـ إخلاص الزوجة لزوجها :

ابن عم لوالدي نزل عدن لطلب الرزق، وشاء الله أن يتعرف هذا المسكين بفتاة هندية، وعلى سنة الله تزوجها زواجًا شرعيًا وعاش في منزلها ...إلى هنا الأمر يبدو عاديًّا، فكم يا بشر يتزوجون وكم يا بَشَر يطلقون فلا غرابة في ذلك....

قصتنا لم تكتمل بعد....

عاش هذا الأهِيل في دعة وسكينة مع زوجته الطيبة، وبعد مرور كذا من السنين قُدِّر له أن يصاب بالشلل الكلي، فلا يستطيع أن يتحرك من مكانه إلا بواسطة كرسي خاص بالمعاقين...طبعا لم يرزق هذا الوالد من هذه الهندية بالأولاد، ولكنها قامت مقام الجميع، فاعتنت به غاية الاعتناء في تنظيفه وأكله وشربه، وحتى إذا أراد أن يتمشى على كرسيه فما تُقصِّر معه ...

إلى هنا قد يبدو الأمر مشتركا بينها وبين بعض نساء المجتمع، فهناك من اعتنت بزوجها حتى توفاه الله..

ولكن الموقف الأكثر قوة هو. :

قررت أن تذهب به نحو إنجلترا فقد قالوا لها إن الإنجليز متمكنون في مجال الطب، وربما يستفيد زوجها...وفعلا طارت به نحو إنجلترا على حسابها الخاص....ولكن شاء الله أن يكون أجله هناك....ففاضت روحه وانتقلت إلى باريها عبر سماء بريطانيا...

وهنا كان أخصر طريق للتخلص من جثته هو دفنه في بريطانيا، ولكن هذه الكريمة المخلصة رفضت رفضًا قاطعًا أن يدفن خارج وطنه، وتحملت كل التبعات، وشحنته إلى عدن، وأصرت أن تنقله على حسابها الخاص أيضا إلى مسقط رأسه، وأصرت أن

تصطحب جنازته وتلازمه حتى دُفن جوار قريته، ثم عادت إلى منزلها حزينة على رفيق دربها، وكان مقدار خسارتها أكثر من مليوني ريال وذاك الوقت كان هذا المبلغ له قيمة كبيرة، زمن لا يتجاوز فيه صرف الريال السعودي ثلاثين ريالا..

وقد أخبرت في ما بعد أن نساء الهند أشد إخلاصًا لأزواجهن من نساء العالم أجمع....

ـ لن أستطيع أجازيه :

دون ذنب يذكر، طلْقت رصاص استقرت في رجل ستيني، ثم أُخِذ أسيرًا مع مجموعة يعرفهم وأودعوا في سجن في تعز، لم يراعوا شيب رأسه، ولا جراحه الملتهب، مضت أيام فإذا بالفرج يأتي؛ فبسبب قصف الطيران حوالي السجن هرب الحرس الموكلون في السجن وانفتحت أبواب السجن وهرب كل من في السجن، بقي هذا الوالد الجريح ....دعوه يحدثنا بنفسه عن ما حدث بعد ذلك...

قال : ذهب من أعرفهم بعيدًا عني وتركوني لوحدي، وأنا لا أستطيع السير إلا بصعوبة بالغة، نظر نحوي شاب، ثم عاد ليحملني دون أن يعرفني فقلت له أنجو بنفسك واتركني، ولكنه كان شهمًا فرفض أن يتركني، وحملني حتي ابتعدنا عن السجن، ثم كان تارة يحملني وتارة يسندني إليه ومن مكان إلى مكان ومن سيارة إلى أخرى حتى أوصلني منطقة الشريجة، ثم طلَّعَني بسيارة نحو منطقتي بعد أن صافحني للوداع.... موقف لن أنساه ما حييت، كان بإمكانه أن يتركني ويذهب كمن أعرفهم، ولكن جانبه الإنساني كان قويًا حفظه الله تعالى ورعاه....فلن أستطيع أن أجازيه أبدا...

أخبرني هذا الوالد بهذا الموقف وهو مازال على سرير المرض جريح من أثر الطلقة في رجله..

ـ المناطقية مرض :

ساءت الظروف المعيشية، وازدادت ظروفي من السيئ إلى الأسوأ ....قررت أن أنضم للسلك العسكري وأترك الدراسة.....ودعتُ رفقاء دربي نظرت نظرةً أخيرة نحو حجرة الصف وكرسي دراستي، ودعت أشيائي المدرسية، ودعت الزي المدرسي...خرجت من مدرستي ((مدرسة النجمة الحمراء)) نظرت نظرة وداع مصحوبة بالحزن نحو غرفتي وفرشي...تجولت مودعا القسم الداخلي .... آخر ليلة مع أصدقاء الدراسة، فالفراق سيكون فجرًا، وبعد جلْست الوداع الليلية ذهبنا نحو فرشنا....بزغ الفجر، وذهبنا نحو المسجد ثم عدتُ لأحزم أشيائي القليلة، وكان الوداع مصحوبًا بالدموع والعبرات.... خرجت من المدرسة قسرا، فلعلي أظفر برقم عسكري أخفف عن أسرتي قليلا فهم في حالة يرثى لها..

اتجهت نحو العاصمة عدن، وكان استقراري في أحد معسكراتها والذي استقبلني فيه القادة بكل ترحيب، وتم تسجيلي مؤقتًا وتوزعت بدلة عسكرية وفرشًا، وحددوا مكان إقامتي مع المستجدين...بدأ التدريب المكثف في اليوم الثاني...تدريب مكثف شعرت بالتعب الشديد ولكن كل هذا يهون، فغدًا سأكون عاملا مساعدا في التخفيف عن أسرة لا دخل لها، تجلدت وكنت أنشط الموجودين، وأفضلهم من حيث القيام مبكِّرًا وملازمة المعسكر، والحضور في الوقت المحدد....المهم كان التدريب شهرين في الحر الشديد من ٥ مارس حتى ٥ مايو بالضبط...نعم كان التدريب بلا رحمه وشعار من يدربنا :(**عرق التدريب يخفف من دم المعركة**) وكنت أحيانًا أضطر الذهاب إلى العيادة لمعالجة بعض الجروح وإزالة الدم من الركبتين

واليدين بسبب السَّحك[43] وقت التدريب.... كان المدربون يشيرون نحوي ويرددون : أنت نشيط وناجح في التدريب، نعم أنا أفضل من كثير ممن يتدربون لأنني قد تلقيت تدريبات مكثفة منذ الطفولة في مدرسة البدو الرحل الكائنة في منطقتنا..

وبعد هذه التدريبات المكثفة...يوما ما وكان اليوم الأخير بالنسبة لي في المعسكر، صليت الفجر، ثم لبست بدلتي العسكرية منتظرًا ساعة التدريب، فإذا بي أرى طابورًا من الناس لم أرهم من قبل ـ عرفت في ما بعد أنهم أتوا بهم من جهة معينة ـ أنا ورفقة لي سألنا مسئولينا :

ــ ما هذا الطابور؟

ــ هذا أمام لجنة الترقيم...الترقيم اليوم.

ـ لماذا لم تخبرونا بمجيء اللجنة؟

ـ أنتم مش مقبولين..

دارت الدنيا بي.. لماذا مش مقبولين؟ ما الذي فعلناه؟

سألت أحد المسؤولين :

ـ وهؤلاء المنتظمين في الطابور أمام طاقة اللجنة مقبولون؟

ـ نعم هم المقبولون

ـ لم أرهم يومًا معنا في ميدان التدريب، فكيف هم مقبولون ونحن الذين تدربنا غير مقبولين؟

صاح بكل غضب قائلا :

---

[43] ـ السحك : الحبو على اليدين والرجلين.

ـ هؤلاء أبناء المناضلين..

أحد المدربين يهمس لي قائلا : يا ولدي خلاص عليك أن تعود من حيث أتيت ما في فائدة للكلام والأخذ والرد، نحن في غابة..

أعطانا أحد المسئولين فرصة عشر دقائق لحزم أمتعتنا والخروج من المعسكر مالم سيتصرفون معنا....

أردنا أن نفعل فوضة ونعترض على هذا الظلم العظيم، ولكن المسؤولين كانوا متوقعين هذا فقد جهزوا مجموعة من الجنود القدماء وزودوهم بالهراوات لأي طارئ...وبعد أن رأينا الجد وشاهدنا بعض الإهانات تتنزل علينا....استسلمنا، ولكن ماذا نفعل ما معنا حتى حق المواصلات، وهبطتْ مطالبتنا من رفع الظلم عنا إلى المطالبة بحق المواصلات... فعلا أعطوا كل واحد منا مائة شلن وأظنهم أخذوها ممن هم أمام لجنة الترقيم...الذين تدربنا بدلًا عنهم.....!!!!!

نحن مش مقبولين، وهؤلاء الذين ما رأيناهم أبدا في ميدًان التدريب مقبولون؟

خرجنا من المعسكر والمضحك أننا خرجنا ببدلاتنا العسكرية وطرابيشنا مع الطير الجمهوري فوق الرؤوس...

يا ليتهم أدخلونا على اللجنة وعرضونا للفحص الشكلي والنتيجة : غير مقبولين...

ضاع مستقبلي...رأيت وكأن حياتي قد انتهت، لم أترقم وبنفس الوقت زملائي الطلاب على وشك العودة لمنازلهم فالدراسة لم يبق منها إلا الامتحانات...

عدت إلى قريتي ...مكثت يومين فقط ... ضاقت عليَّ الدنيا بما رحبت...فكرت ثم قررت أن أحاول مع مدير المدرسة لعله يقبلني إذا شرحت له الموقف....استخرجت ورقة من مسئول لجان الدفاع الشعبي في المنطقة تشرح له ظروفي وما حدث لي، ولكني لم أظهر أنني لم أترقم بسبب المناطقية فمدير المدرسة من نفس المنطقة المهيمنة لذا قلت لمسؤول لجان الدفاع الشعبي اكتب : كان السبب غير لا ئق للخدمة العسكرية وكفى...

طرت بهذه الورقة حتى وصلت المدرسة، نمت عند زملائي في القسم الداخلي، وفي الصباح توجه زملائي نحو صفوفهم وأنا توجهت نحو مكتب مدير المدرسة وناولته ورقة لجان الدفاع الشعبي...قرأها ثم أعادها، وكان قلبه قاسيًا جدًا فلم يقدِّر الظروف، بل قال بكل وضوح : لم يبق من الامتحانات إلا أسبوع فقط وقد مر الوقت....أردتُ أن أتكلم فقاطعني قائلا : مش مقبول..

خرجت والأسى يملأ قلبي....أين أذهب....؟ في المعسكر مش مقبول وفي المدرسة مش مقبول...

وأنا خارج من بوابة المدرسة صادفت نائبة المدير(الوكيلة) وكانت تعرفني تماما من بين الطلاب...

سألتني أين كنت وما الذي حدث لي...فشرحت لها كل الذي حدث حتي تعامل مدير المدرسة معي...

أخذتْ الورقة مني ثم أمرتني أن أجلس خارج المكتب..

دخلتْ على المدير وسمعتُ أصواتهم مرتفعة...ومما سمعته من النائبة : إذا لم نقبله أين سيذهب...؟ لم يقبلوه في المعسكر ونحن إذا لم نقبله أين سيذهب؟

بعد هذا النقاش الحاد بين المدير ونائبته خرجتْ فنادتني.... دخلت المكتب...رأيت وجه المدير عابسا، وكلمني بغضب قائلا: باقي من الامتحانات أسبوع وأنت وحظك إما أن تفشل أو تنجح.. فقلت له: سأجتهد لا عليك، وكانت نتيجتي آخر الفصل النجاح ودرجات مرتفعة والحمد لله...فجزى الله خير الجزاء نائبة المدير وأسأل الله لها الجنة فقد توفيت وما زال جميلها يسري في عروقي ووجداني.....

قاتل الله السلالية والقبلية والعصبية والمناطقية فهي حليفة الظلم والجهل والتخلف والمرض والظلام...

ـ الكلاب أخذو عشاء الأضياف:

هذه رسالة وصلتني من الأستاذ : هاني سمير فانوس، من طلابي النبهاء ، ذكَّرني بأول زيارة زرتها وادي علصان بمعية الإعلامي أنيس منصور حميدة، ودون أن نعلم حدث الموقف الآتي :

(الأستاذ محمد السلام عليكم و رحمه الله وبركاته، وتقبل الله منا ومنكم صالح الاعمال[٤٤] كان هناك موقف محرج عندما حضرت أنت في ختام الدورة العلمية في علصان بمعية الأستاذ: أنيس منصور وكنا نريد إكرامكم بالعشاء وعندما جمعنا العشاء نسينا بعض الأشياء فرجعنا وتركنا العشاء بجانب منزل الأستاذ هواش وتركنا ولدًا صغيرًا عند العشاء فذهب الولد وترك العشاء وجاءت الكلاب وأخذت العشاء وما بقي شيئًا فأصبنا بإحراج شديد حتى حقي الكشيدة[٤٥] ما وجدتها الافي الصباح ورجعنا نجمع عشاء من جديد....)

---

٤٤ ـ أرسل بهذه الرسالة في أحد أيام عيد الأضحى المبارك لعام ١٤٤١هـ.

٤٥ ـ الكشيدة : المشدة ـ الغترة.

ـ عاملني وكأنني كبير :

في سن طفولتي، لا يتجاوز عمري عشر سنين.....أحد أبناء منطقتي لا أ راه كثيرًا، ولكني أسمع عنه لأنه لا يأتي إلى المنطقة إلا في المناسبات.. شاء الله أن نلتقي، استحييت أن أقترب منه لأصافحه، ولكنه ابتسم نحوي ابتسامة دخلت قلبي مباشرة، ودخل قلبي حب هذا الوالد قبل أن أقترب منه....ناداني، ثم صافحني بحرارة، وسألني عن حالي وحال والدي، وحال إخوتي ولم ينزع يده من يدي.....واستحييت أن أنزع يدي من يده، بقي يسألني وأنا أجيب والابتسامة لا تفارق شفتيه، ثم حدثني عن أشياء لا أفهمها وكأنه يحدث شخصًا على مستواه في الفهم والاستيعاب ....عاملني وكأنني قائد عظيم أو مثقف واعي، عاملني وكأنني شخص من الحجم الثقيل، وأنا في ذاك الوقت طفل لا أفهم من الحياة إلا أبجدياتها، أعيش طفلا على هامش المجتمع كبقية الأطفال...يمر علينا الكبار ربما لا يلوِّح معظمهم بالسلام علينا وعندهم الحديث مع الأطفال ضياع وقت...وربما تمر الأيام ولا نرى وجوه مبتسمه نحونا.....

أتدرون من هذا المتواضع الذي عاملني بكل تقدير واحترام وأنا طفل؟ إنه الوالد اللواء : صالح ناجي محمد رحمه الله تعالى..

ما زلت أتذكر أول موقف معه....وما زال حبه كامنا في قلبي... وما زلت أراه مبتسمًا .....أخلاق عالية، وتواضع كبير.... لن أنساه أبدًا أبدًا...

رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته....

ـ انزع لباسك الأبيض:

والد سبعيني العمر ومعه أربعيني وآخر ثلاثيني في حرب صيف ١٩٩٤م كانوا مع أسرهم خرجوا من ديارهم خوف آلة الحرب، أراد الثلاثة أن يذهبوا لشراء القات...وهم في الطريق سقطت بالقرب منهم قذيفة هاون، الوالد نظر نحو أحدهما فقال : هذا بسبب لون شميزك الأبيض، اخلع الشميز، لم يخالف فخلع الشميز ووضعه في يده....مشوا قليلا فحطتْ القذيفة الثانية بجوارهم التفتْ نحو من خلع الشميز سابقا فقال له : اخلع جَرَمَك الأبيض هو الذي فضحنا، استجاب وخلع الجَرَم .... يمشي معهم بلا شميز ولا جرم...جسمه الأعلى دون ملابس...مشوا قليلا وصاحبنا شميزه وجرمه بيده....فجأة حطت قديفة ثالثة بجوارهم....التفت الوالد نحو من أمره بخلع الشميز والجرم... فقال ـ وشميزه وجرمه بيده ـ : الفوطة مش بيضاء يا والد..... ثم استمر سقوط القذائف بصورة عشوائية....

ـ ما تحتاجه أنا موجود :

يبحث لزوجته الكريمة دمًا نوع (B+) فقال له : أنا دمي هذا النوع ....فقال : ما رأيك تأتي معنا...؟ فقال له : معي سامان سأذهب بهم نحو المنزل وبإذن الله سآتي إليكم...فقال : سنتحرك نحن واللقاء عند الدكتور، ودعه، ثم عاد إلى منزله، أكل أكلا خفيفا، ولا يخفاكم كان لا يمتلك من النقود إلا حق المواصلات الذهاب والعودة، وفجأة هطل مطر غزير، تحرك وسط المطر حتى وصل الطريق العام والمطر مستمر، والطريق مليئة بالسيارات ولكن ممن كان يمر يرفض أن يقف له ؛لأنه كان مبلولا من رأسه حتى قدميه، ولكن الدنيا لا تخلو من الخيِّرين...أتى رجل خير يقود سيارة صغيرة فرحم حالته وأوقف سيارته، مباشرة طلع، واعتذر له، وقال: لولا مشواري المهم لما طلعت معك، وعندما عرف مقصده قدَّر ذلك وسار سريعا، فوصلا في الوقت المناسب وما زال مبللا...رفض يأخذ الإيجار، فاعتذر له، إذ مكان جلوسه في السيارة كان مبللا تماما، ابتسم ثم قال : لا عليك سيجف...ودَّعه واتجه نحو العيادة، فكان سحب الدم والحمد لله....لا يعتبر هذا موقفا، فهو واجب تجاه ابن منطقته والناس عند بعضها، ولكن الكريم الحر لا ينسى مثل هذه المواقف.. مر أكثر من ١٨عامًا تقريبا، وحدث أن قرروا لأم أولاد المتبرع بالدم استئصال المرارة قبل حوالي سنة من يومنا(٣١ـ ٧ ـ ٢٠٢٠) ، سمع أخونا بهذا فأراد أن يرد الموقف هذا بموقف، ناداه بعد صلاة عصر قبل إجراء العملية بأسبوع تقريبا، وقال : نحن أخوة وأنا والحمد لله معي فلوس ومستعد أعطيك كم ما تريد وكم ما تحتاج أنا موجود فلا تهم، واستحلفه إن كان محتاجا فلا يتأخر ....فالرجل شهم وما زال يتذكر موقفا بسيطا قد مضى عليه أعواما.. ولا يدري كيف يرد الجميل فأخبره أن معه ما يكفي العملية....تذكرت هذا الموقف ؛

لأن أحدهما وأنا أعد هذا الكتاب قد داس على عبوة حوثية نثرت أجزاء جسمه رحمه الله تعالى، فبلادنا ـ دون رحمة ـ زُرعت بالألغام والعبوات الناسفة ، منها قد تفجرت وقطفت أنفس وقطعت أرجل، ومنها ما زالت تحت الأرض في انتظار من يدوسها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ـ وثيقة عهد لنصرة المظلوم :

بسم الله الرحمن الرحيم...

وثيقة عهد :

نظرًا لما نعيشه من تشتت وتمزق وتفرق نحن أبناء كرش من قداش إلى علصان....فالحقد مخيم علينا ، وكذا التحسسات والحزازات قد توارثناها من الآباء والأجداد....وقد يعذرون لأنهم لم يتلقوا العلم ، فقد عاشوا في جهل مطبق...أما نحن فلا عذر لنا فقد نال معظم جيلنا نصيبًا من التعليم ، وانتشر في عهدنا مشائخ العلم، وطلبة العلم ،والدعاة وأخذ بعضنا نصيبا لابأس به من تعاليم الكتاب والسنة ، فلا عذر لنا أن نبقى متفرقين مشتتين يحسد بعضنا بعضا ، ويعادي بعضنا بعضا....

لهذا رأينا أن يوقع كبار السن والمشايخ والعقال والوجهاء والقادة ، والشخصيات الاجتماعية والمثقفون على عريضة عهد

تنص هذه الوثيقة على الآتي :

أولا : جميع قبائل كرش من قداش إلى علصان تعتبر قبيلة واحدة لا فرق بينها ، وأي اعتداء على فرد من أبناء كرش بباطل يعتبر اعتداء على كرش وقبائله جميعًا... ونحن يد واحدة على المعتدي حتى يؤخذ منه الحق الذي عليه على مقتضى الشريعة الغراء...

ثانيا :أي مشكلة داخلية تحدث بين أبناء كرش أنفسهم يجب أن تُحل وفق الأطر المتفق عليها ، ولا يحق التعصب القبلي مع ابن العم ضد الطرف الآخر.... وعلى الجميع الوقوف مع الطرف المظلوم في حال تبين خطأ الطرف الآخر...

ثالثًا : تشكل لجنة صلح خيرية من النابهين في كل واد من أودية كرش ، ولا يحق للجنة أخذ المال ، فهي خيرية طوعية...وكذا تشكيل مجلس قبلي يمثل الجميع...

رابعا : الوقوف يدًا واحدة ضد كل منكر يحدث في بلادنا يمس الغرباء كائنًا من كان فاعله ، ونتخلى عن كل فاسد مرتكب للجرائر بباطل بعد هذا الاتفاق ، نتخلى عنه جميعا إذا لم يسلِّم نفسه للعدالة.. وكذا التعامل مع جيران منطقتنا بالحسنى والعدل ، فلا ظلم نرتضيه على أحد في بلادنا...

خامسًا : جميع الناس سواسية فلا فرق بيننا ولا تمايز إلا بالتقوى....

سادسا : إذا ورد ما يخالف الشرع في هذه الوثيقة فهو لاغ باطل...

مؤرخ : ٣ / جمادي الأول / ١٤٤٠هـ

الموافق :

١٠ / يناير / ٢٠١٩ م

والحمد لله ربِّ العالمين...

الاسم التوقيع..

وقد وقع على هذه العريضة معظم المشائخ والعقال
موقف إنساني مع الغرباء، وفيها التلاحم والترابط بين أفراد
المجتمع وفق الشرع المطهر، نسأل الله تعالى أن تجد بنود الاتفاق

---

[٤٦] ـ أحتفظ بتوقيعاتهم، ولم ننشر التوقيعات هنا ، لأن بعض الوجهاء والمشايخ والعقال والمثقفين لم تصل إليهم الوثيقة حتى كتابة الخبر هنا..

النور في مستقبلنا، ويتفاعل أجيالنا اللاحقون مع هذا الاتفاق الإنساني النبيل ويطبقوه كواقع في حياتهم ويورِّثوه لأجيالهم اللاحقة...

ـ قلب الأم :

مرابط من كرش في المخا كان يقود سريَّة، يمكث في المخا أيامًا ثم ينزل لزيارة أهله، ثم يعود وهكذا، فمن يقود سرية أو كتيبة أو عنده مسئولية معينة ففرصته للرواح أفضل من المرابط العادي، فالمسؤول تحت يده سيارة وعلى حساب المجهود الحربي يسكب البترول وبيده رخصته، أما المرابط العادي فيحتاج حق المواصلات ومعاملة للترخيص وربما ما يُرخَّص له حين يشاء...؟

المهم صاحبنا هذا استمر في الطلوع والنزول، وفي مرة من المرات بعد طلوعه من البلاد عرَّج نحونا بسيارته ليسلِّم علينا، ثم توجه نحوي وأنا جالس تحت ظل طقم واقف إذ كانت الساعة حوالي ثمان صباحا...سلم علي، ثم بقينا نتحدث أنا وهو على انفراد، ولكني لاحظت عليه الاضطراب ومسحة الحزن على وجهه، لم أسأله عن سبب ذلك، ولكن عرفت السبب من خلال كلامه....

تحدثنا قليلا ثم قال : أنا في نفسي شيء يجول ومحيِّرَني وهل إذا قتلت سيتقبل الله أم لا؟

فقلت له : ما هذا الشيء الذي محيرك؟

قال : دائما ما أطلع وأنزل طبيعي، وأمي لا تُسمعني أي كلام ولم تتخوَّف من طلوعي إلى ساحات القتال، فالأمر عندها طبيعي إلا هذه المرة بكت بكاء مرًّا وترجتني ودموعها تسيل على وجهها تترجاني ألا أطْلَع هذه المرة، ودعتها ثم طلعت، وعند وصولي أمس الليل بقيت في دوامة أتساءل هل إذا قُتلت وأمي غير راضية عني هل سيتقبل الله عملي هذا....؟ فعندما رأيت الحزن على وجهه، حاولت أخفف عنه قليلا فقلت له: إنما الأعمال

بالنيات...ومَن مِن الموجودين أمه راضية أن يشارك في المواجهة ...؟ نسأل الله أن يتقبل، أهم شيء الإخلاص...

ودعني ضاحكا مستبشرا وذهب، مضت أيام قلائل، ثم دخل رمضان، وفي اليوم الأول من رمضان تقريبًا رأوا عددا قليلا من الأعداء أمامهم اقتربوا من مواقعهم، فقال لأصحابه عليكم أن تفطروا حتى تواجهوا أعداءكم وأنتم أقوياء، يقول أحد مرافقيه: فطرنا جميعا إلا هو رفض أن يفطر، وتقدمنا نحو العدو، وكانت الخديعة، فالظاهرون منهم بعدد أصابع اليد الواحدة، والمختفون أكثر من عددنا، التفوا علينا ثم حدثت المواجهة غير المتكآفئة؟ وقتل عدد من رفاقنا، وكان أولهم قائدنا رحمة الله على الجميع ونسأل الله أن يتقبلهم شهداء.....

حينها أيقنت تماما ما كان يقال : أن قلب الأم يحس بالخطر الآتي على الولد....فبكاء الأم وتشبثها بولدها وترجيها له بعدم الطلوع وكأنها تقرأ المشهد أمامها، كيف لا والولد قلب ثان يمشي على الأرض....

ـ خدمات :

واجهت أحدهم وبعد أن صافحني يحلف بالله ما يقول لأي شخص يقابله(أي خدمات) إلا إذا كان يستطيع أن يقدِّم خدمات...لسان حاله : يكفي مجاملات كاذبة :

سألته : ما لك كذا تحلف ما تقول لشخص خدمات، ما الذي حدث؟

قال : نزلت السوق وفي جيبي ٥٠٠ ريال فقط لا غير، دخلت سوق القات واشتريت بها قات، ثم خرجت من مكان القات (المقواتة) ولا أمتلك ريالا واحدًا، سرت في السوق العام قليلا، ثم وجدت أحدهم فسلَّمتُ عليه، ثم كالعادة قلت له : خدمات، فقال : نعم، اعطني ٥٠٠ ريال ، وهنا أصبت بإحراج شديد جدًا جدًا، فقلت له وأنا أخجل من الفتاة العذراء، وكأنني ارتكبت جريرة لا تغتفر : آسف والله ما في جيبي ريال واحد....فقال لي : وليش عاد تقول : خدمات، فقلت له : أحسب أنك ستقول : شكرًا كالعادة...

فقال : خدمات كذْب، ثم مشى من أمامي مغاضبًا وشعرت بأشد الخجل وعزمتُ عزمًا أكيدًا من كل قلبي ألا تخرج كلمة : (خدمات) من فمي إلا إذا كنت صادقًا..

ـ أنا الذين أشجعهم يهزمون :

بدأ بتشجيع الزعماء ....شجَّع الرئيس قحطان الشعبي فكان سقوطه بعد سنتين من توليِّه.......شجَّع سالم ربيع علي في الجنوب وإبراهيم الحمدي في الشمال فكان الانقلاب عليهما وزالا من الحكم...شجَّع عبد الفتاح إسماعيل فكان سقوطه بعد سنتين تقريبا...كان في التشجيع بعد ذلك في صف علي ناصر محمد فكان زواله بعد خمس سنين من توليِّه، كان في صف الجنوب والبيض في صيف ١٩٩٤م فكانت الهزيمة حليفة لمن يشجعهم...كان مولع بصدام حسين حد الجنون ولا يستطيع أن يستنقص أحدهم صدام أمامه فيغضب غضبًا شديدًا، فكان انكساره وهزيمته... وجدوه يفكر بعمق شديد ومستغرب للذي يحدث أمامه....فقالوا له : مالك يا والد هكذا حيران ؟

قال : يا جماعة، أنا من زمان الذي أشجعه يُهزم ما أدري ليش..؟

أحد أقربائه أعرف كرهه لعلي عبد الله صالح، ولكن زمن الخروج عليه في ٢٠١١م رأيته متحمسًا يدافع على علي عبدالله صالح ويقف في صفه عند النقاش...بعد النقاش سألته على انفراد فقلت له : أنت تكره علي عبدالله صالح من زمان وأراك اليوم تدافع عنه وتقف في صفه؟

قال : يا أخي أنا كما عمي بالضبط الذي أشجعه يُهزم فلعله يهزم ونستريح منه..

ـ أنتم المجانين أم أنا :

أحد أعمامي ـ رحمه الله ـ أصيب بالجنون في ثمانينات القرن الماضي، وكان يُخيَّل إليه أشياء، ويتصور له أعداء على شكل أهله...وكما يعلم الجميع أن فترة الثمانينات وما قبلها كان السائد هو الفكر الصوفي والتمسح بالقبور وانتشار الشعوذات والشركيات، وانتشار المتشعوذين والحروز......

وأنا صغير إذ كنت لا أعرف الشرك من التوحيد والحق من الباطل، وغُرس في نفوسنا الخوف من الأولياء وكنا نحلف بالأولياء ونحضر حضراتهم وموالدهم.....

قرر الوالد ومعه مجموعة من الأقارب أن يذهبوا بعمي هذا نحو مدينة الشيخ عثمان، لا تتصوروا أن يذهبوا به نحو طبيب نفساني أو مستشفى الأمراض العقلية...لا لا.. للأسف الشديد كانت الرحلة نحو متشعوذة في مدينة الشيخ عثمان، وكنت معهم وأنا صغير إذ كانت السيارة سيارة الوالد وكان يأخذني معه ليستنفع بي...

وصلنا المدينة، ثم اقتربنا من بيت هذه المتشعوذة، طرق الوالد الباب...فتحت فتاة الباب، وإذا بالدخان يتطاير والمبخرة أمام المتشعوذة، وهي جالسة بصمت وتشير بحركات غريبة.....ضحك عمي المجنون بقوة ضحك المستهزئ بالمتشعوذة وبمن أتى به إليها...لم يكن عمي متعلما، وهو رجل ريفي ولم يدخل مدرسة قط، ولكنه علَّمني منذ الصغر درسًا في التوحيد وكفرت بالمتشعوذين قبل أن تنتشر الدعوة وقبل أن أعرف طريق الحق من هذا الموقف..

بعد أن ضحك عمي المجنون قال: جبتموني[٤٧] عند متشعوذة لا تعلم الغيب...من المجنون أنا أم أنتم....؟

ثم قبض بيده على شيء وتوجه بيده نحو هذه المتشعوذة وقال لها : لا تكذبي على الناس، فإذا كنتي تعلمين الغيب أتحداك تخبرين الموجودين ما بيدي....

ارتعبت ثم ارتعدت ورأيتُ الخوف على قسمات وجهها، ثم كرر عمي الكلام : اخبريني ما بيدي يا متشعوذة..لم تستطع أن تجيب لأنه كان ذكيًا جدا حتى جن هذه المتشعوذة ما استطاعوا أن يعرفوا ما بيده، ولم يدركوا أنه سيفعل هذه الحركة، نظرتُ وأنا الصغير نحو عمي المجنون ورأيته أعقل الموجودين.. وتعلمت منه الكفر بالطواغيت منذ نعومة أظفاري...... لا أتذكر بالضبط بماذا أخبرتهم فيما بعد لأنني بعد هذا الموقف خرجت مع عمي المجنون وأراني ماذا كان بيده، إنها قرَّاعة[٤٨] أخرجها من جيبه ووضعها في قبضة يده قبل الدخول..

رحم الله والدي وعمي وعفا الله عنهما وعن موتى المسلمين...وأمات الله الشرك والبدع والخرافات والشعوذات إنه قادر سبحانه..

---

٤٧ ـ جبتموني : أتيتم بي.

٤٨ ـ : قرَّاعة : ولَّاعة.

ـ قيلوا فإن الشياطين لاتقيل :

أحد الأصدقاء كان ملتزمًا بالصلاة والصيام وعلى جانب كبير من التقوى والالتزام...كان ينفر من المخزنين والمشمِّمين والمسجِّرين... عاش على هذا سنين....

افترقنا سنين ثم بعد مدة وجدته مخزِّنًا، ولا أدري هل يُسجِّر أيضًا أم لا؟...

عندما رأيت فمه مليء بهذه الشجرة الخبيثة، دهشت لذلك..مش معقول ....لم أستوعب الموقف... توجهت بالدعاء بيني وبين نفسي قائلًا :((الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرًا من الناس))...

سلمت عليه ..ثم قلت له : لماذا أبليتَ نفسك بهذه الشجرة الخبيثة...؟ قد كنت مبتعدًا عنها ...وكنت ممن يحذِّر منها يا أخي..

كنت أتوقع أن تكون إجابته: هذه بلوه ابتلينا بها، ادعو لنا أن نكف عنها، أو يقول : قد أثَّر عليَّ رفقاء سوء كنت أمشي معهم، أو يقول : المجتمع يفرض عليك أن تخزن....أو يقول : الأمر فيه خلاف بخصوص هذه الشجرة...أو يأتي بمبرر مقنع......

للأسف لم يكن من هذا شيء.. كان جوابه صادمًا جدًا...وفيه من الجهل المركب والتفسير الخاطئ....

أتدرون ماذا قال ؟

قال : كنت أحرِّم هذه الشجرة وأعتبرها من الخبائث...ولكن بعد أن عرفت الحق، والمسلم يجب أن يرجع إلى الحق ولا يتعصب...

قاطعته ،وقلت له : ما هو الحق الذي توصلت إليه بخصوص القات؟

قال : الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر بتعاطي القات؟

فقلت له : الرسول أمر.....؟

قال : نعم..

فقلت له : أين وجدت الدليل هل في القرءان الكريم أم في السنة المطهرة؟

قال : في السنة المطهرة؟

فقلت له : ما الحديث الدال على ذلك؟

قال : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((قيِّلوا فإن الشياطين لا تُقيِّل)) بتشديد ياء (قيلوا ـ تقيل)[٤٩].

نسأل الله الهداية، فعقله مُقْفل ولا يستوعب، ومُصِر على نطق الحديث هكذا وتفسير اللفظتين بمعنى التقييل : أي الاتكاء على أحد الجانبين لمضغ القات....

والغرض من ذكر هذا الموقف هو : تحذير الناس من التفسير الخاطئ للقرءان الكريم والسنة المطهرة..

نسأل الله الهداية والثبات على الحق...

---

[٤٩] ـ قيلوا : تعني النوم وإراحة الجسم في النهار، واختلف في وقتها هل قبل صلاة الظهر، أم بعدها؟

ـ اقتلوهم مكان ما قتلتم الأولين :

مناطقنا الجنوبية تختلف عن المناطق الشمالية من حيث سيطرة المشايخ... عندنا في الجنوب نقدر نقول انتهى شيء اسمه شيخ وسيطرته على أفكار وتوجهات قبيلته، وكذا هيمنة خاصته وأتباعه على المنطقة.. أما في معظم مناطق الشمال ما زال الشيخ هو الذي يمتلك عقول وتوجهات قبيلته فترى بعض الأفراد يقفون ضد توجهاتهم ومعتقداتهم تنفيذا لرغبة الشيخ...وهناك حاشية وجنود للشيخ هم المتحكمون بالمنطقة ويعاقبون من يعصي أوامر الشيخ[٥٠].

بعد هذه المقدمة نقول : زار مجموعة من أتباع شيخ كبير من إحدى المناطق الشمالية حمام الحويمي؛ وكأنهم نسوا أنهم في منطقة غير منطقتهم أو أن الطبع غلب التطبع...وبنفس تعاملهم في مناطقهم أتوا يتعاملون مع القائمين على الحمام، فما رضوا أن يسلِّموا حق الحمام، وما سلِم القائمون على الحمام من الكلام الجارح...نعم فهؤلاء أتباع الشيخ فلان.....زاد الخبر وزادت بلطجة هؤلاء وكأنهم يتعاملون مع رعايا شيخهم.. وعندما سمع القائمون على الحمام كلامهم المتكرر الجارح التفوا عليهم وقرروا المواجهة....الجماعة في أول الأمر يحسبون أن المواجهة ستكون كبلادهم ستتكلل بنصرهم كالعادة...

بدأت المواجهة وهم ببدلات السباحة فقط....في الوهلة الأولى واجهوا بشدة لأنهم أتباع الشيخ فلان....

---

٥٠ ـ وهذه ليست قاعدة، فهناك من أبناء الشمال من تمرد على سلطة الشيخ ويعيش حرًّا... نحن نحكم هنا على الغالب، وفي الحقيقة تجد السلب والإيجاب في المنطقة الواحدة.. فالخير والشر متلازمان إلى قيام الساعة...

تكاثرت عليهم الحجارة، وبدأ الزحف نحوهم، وعرفوا أنهم الطرف الخاسر، ثم صاح صائح من بين القائمين على الحمام : اذهبوا بهم شعب الحُفَر (مكان شمال حمام الحويمي) واقتلوهم مكان ما قتلتنا الأولين ...وعندما سمع بلاطجة الشيخ هذا الكلام ويحسبونه على الحقيقة، دخل الرعب إلى قلوبهم، وشعروا أنهم في منطقة لا تسمح لهم بالعنجهية والكِبْر، ورأوا كأنهم يساقون إلى شعب الحفر الذي سيكون فيه حتفهم وهم يظنون أن الشعب سمي بالشعب الحفر من كثرة حفر القبور للقتلى، وظنوا أن كلام الصائح على الحقيقة....انطلقوا خائفين وجلين باكين منطلقين بسرعة فائقة على وجوههم وبلبس الحمام، ينتقلون من شعب إلى شعب ومن جبل إلى جبل...كيف لا وشعب الحفر في الانتظار....وصلوا شعبًا مسمى ثُجَّهات ثم ارتفعوا جبلا ليروا أسفل منهم منطقة لا يعرفونها[٥١] نزلوا نحوها...وعند وصولهم شربوا كرتونا من الشملان، وإلى يومنا لم نرهم؛ لأن شعب الحُفَر في الانتظار....

---

[٥١] ـ هي منطقة الشريجة...

ـ موقف مع أسرة عائلها مطلوب :

في وقت المدلهمات الصعاب والضيق الشديد قد يتنكر لك القريب قبل البعيد، بل ربما قد يعاديك المحب، وقد لهج واشتكى من قبلنا الملوك والأدباء والشعراء، والعامة والخاصة، وبالمقابل قد يقف عند الضيق من كنت تضعه في خانة الأعداء، وكم رأينا مثل هذه المواقف النبيلة مع المخالف في الطريق من حيث الفكر والاتجاه......

دعونا نصغي للإعلامي أنيس منصور يروي لنا موقفا للأخ سامر محسن رحمه الله تعالى :

(في بداية مايو ٢٠١٥م عندما اقتحم الحوثيون عدن وكنتُ مستهدفا منهم بسبب تغطيات وتحليلات وظهوري في القنوات كمراسل ومحلل غادرت منزلي أنا وأسرتي إلى المنصورة وقررت نقل الأسرة إلى البلاد (الجريبة ـ كرش)؛ لأنني قررت السفر عبر البحر إلى جيبوتي ثم الرياض ..

وجدت صعوبة في نقل الأسرة إلى البلاد بسيارتي خصوصاً إني معروف ومشهور والطريق كله نقاط حوثية ..

أعطيت سيارتي الأخ: محمد منصور حسن لنقل الأسرة إلى البلاد وفي كرش عند مدخل مفرق حدابة استوقفه الحوثيون بناء على وشاية من بعض المتحوثين...

هذا أنيس إعلامي إصلاحي......هذا أنيس الذي يسب الحوثي بالقنوات ....

وظلت أسرتي ساعة ونص بالمفرق منتظرين لحظة سجن أو أي شيء في وضع قلق والطيران يحوم لقصف مواقع الحوثيين والسيارة حقي في موقع ونقطة حوثية ....

وصل الأخ : سامر محسن علي عماد وأقنع الحوثيين السماح أولاً للأسرة بالذهاب نحو القرية، ثم تعود السيارة إذا تبين أنها حق أنيس سيتم مصادرتها ....وصلت الأسرة بسلام تجاوزت معارك أخرى في الجريبة يومها بين الحوثيين وجماعة بقيادة علي ردمان قحطان ونجوا من الموت وأصيبت سيارتي بطلقات ....

طبعاً أسرتي والسائق وجدوا صعوبة في التواصل معي بسبب مغادرتي عبر ميناء الزيت بسفينة إلى جيبوتي وآخر تواصل بيني وبينهم عندما كانوا في جول مدرم وأنا مغادر (في البحر) واطمأن قلبي وما علمت أنه سيحدث هذا الموقف لأسرتي ...

عاد السائق بالسيارة للتحقيق وظلت سياراتي ٦ ساعات مع السائق في المفرق مع الحوثيين حتى وصل الأخ: سامر وأخذ السيارة وقال لهم ننقلها إلى إدارة الأمن للتحري وذهب سامر وأقنع القيادي الحوثي المشرف أنها ليست حق أنيس إنما حق واحد من المسيمير واطلقوا السيارة بسبب موقف سامر رحمه الله تعالى....

ـ لم يعلم أخوه بقتله :

كان قتله قبل فجر عيد الأضحى (نسأل الله له الشهادة) ، منهم من علم ومنهم من لم يعلم....تجمعنا لصلاة العيد في مصلى العيد، ونحن نكبِّر في انتظار الصلاة فالخطبة، جاءت سيارة الإسعاف تحمل الجسد الهامد، صلينا العيد ثم استمعنا لخطبة العيد، بعد ذلك نزَّلوا الجثة للصلاة عليها، وكما قلت سابقًا منا من عرف بالقتل ومنا من لم يعرف....أحدهم يسأل : من هذا؟ هذه جثة من؟ وماذا حدث له؟ تسمَّر الناس، اختنقت الكلمات في الحناجر، سالت الدموع، أتدرون من السائل ؟ إنه أخوه الأصغر، لا يعلم ما حدث لأخيه من أمه وأبيه....أخبروه ، وكان الموقف في غاية الصعوبة، تسمَّر الأخ مكانه...اختنقت الكلمات في حنجرته، أغرورقت عينيه بالدموع، ولسان حاله يقول : نستودعك الله أيها الأخ العزيز إن لله وإن إليه راجعون..

ـ هم للخير أهل :

كان الهدف هو : دعوة أهل كرش جميعًاـ بغض النظر عن الانتماء أو التوجه ـ إلى بذل الخير والعطاء بمبلغ رمزي شهريًا يُجمع ثم يُصرف :

ـ لمن قدَّر الله عليه بكارثة كمرض خطير، أو حادث، أو إصابة بسلاح عن طريق الخطأ..

ـ وكذا دعم الطالب الجامعي بقدر المستطاع..

كان الهدفان السابقان أهم الأهداف، وليكن تجمعنا هذا تحت مسمى جمعية ، أو مؤسسة، أو صندوق بعيدًا عن الحزبية الضيقة، والأهداف السياسية الخارجة عن الكتاب والسنة، ..... فكانت الاستجابة، وفي أيام قلائل تجمَّع مبلغ مالي لهذا الغرض فوق مليون ريال بيدي، وإليك عزيزي القارئ من سارع في البذل والعطاء لهذا الغرض النبيل كلٌ باسمه وصفته:

فرز المسددين بحسب الأودية :

- **وادي نتيد** :

١ـ شكري عبدالرزاق محسن

٢ ـ رشدي عبد حمود علي

٣ـ عبود عبده صالح حمادي

٤ ـ أكرم سعيد صالح عبدالله

٥ـ أكرم عبد محمد حميدة

٦ ـ سليم عبد منصر مكي

٧ ـ داوود قائد صالح حمود

٨ـ محمد علي محمد عوض

٩ـ فتحي محمد علي محمد

١٠ـ جمال محمد سيف علي

١١ ـ مخبر فيصل عبد محمد

١٢ـ أحمد ناصر صالح عماد

١٣ ـ مطيع محمود قائد ناشر

١٤ ـ حمدي سعيد أحمد قائد

١٥ ـ محمد سالم محمد العبد

١٦ ـ سمير سالم محمد العبد

١٧ ـ جميل حمود هزاع علي

١٨ـ عبد الرب هميس علي أحمد

١٩ ـ عبدالعزيز صالح سالم ثابت

٢٠ ـ جلال منصور فحرور

٢١ ـ عبد الحبيب محسن عبدالرزاق صالح

٢٢ ـ مختار صالح محمد عبدالله

٢٣ ـ مشتاق مصلح ناجي محمد

٢٤ ـ سالم أحمد مقبل الدلي

٢٥ ـ أديب ناجي الشوتلي علي

٢٦ ـ نظمي داوود قائد صالح

٢٧ ـ ناظم داوود قائد صالح

٢٨ ـ عبدالقادر داوود قائد صالح

٢٩ ـ نجيب جازم حسن عبدالغني

٣٠ ـ أولاد نديم جازم حسن

٣١ ـ سمير علي الفقيه

٣٢ ـ ناصر نجيب ناصر غالب

٣٣ ـ محسن جازم صالح حمادي

٣٤ ـ محمد صالح مكرد

٣٥ ـ منيف ناجي سالم صالح

٣٦ ـ عبد مقبل علي عبدالله

٣٧ ـ حسن عبد محمد ثابت

٣٨ ـ هزاع محسن عبدالله ثابت

٣٩ ـ أحمد صالح حسن

٤٠ ـ شريفة صالح حسن

٤١ ـ موسى نعمان دماج

٤٢ ـ منيف صالح ناجي محمد

٤٣ ـ محمد عبده مقبل علي

- **وادي حدابة** :

١ ـ أنيس منصور أحمد حميدة

٢ ـ عماد أحمد غانم عوض

٣ ـ فيصل سالم علي

٤ ـ صالح فارع يحيى يحيى

٥ ـ نضال حمود محمد سيف

٦ ـ مختار عبدالله علي السويدي

٧ ـ مكسيم محسن السمهري

٨ ـ أم مكسيم السمهري

٩ ـ مهدي ردمان قحطان سالم

١٠ ـ بديع عبد الصفي سعيد

١١ـ فواز علي مقبل باقش

١٢ ـ حلمي محمد علي قلعان

١٣ ــ علي صالح علي غالب

١٤ ــ صدام محمد ردمان محسن

١٥ ــ أحمد عبدالله علي السويدي

١٦ــ محمد عبد سالم محمد

١٧ ــ أحمد حسن جوبح فارع

١٨ ــ وليد علي أحمد حميدة

١٩ــ خالد محمد مانع محسن

٢٠ ــ جميل صالح علي غالب

٢١ ـ علي مقبل إبراهيم حاميم

٢٢ ــ زكي علي أحمد حميدة

٢٣ ــ جياب سيف هائل كعويش

٢٤ـ نبيل محسن علي عماد

٢٥ ــ نبات جازم هزاع

٢٦ــ غفير عبده عبدالله السويدي

٢٧ ــ بسام الزغير ناجي أحمد

٢٨ ــ عزيز حنش علي حنش

- **كرش العاصمة**..

١ ــ محمد عبده صالح

٢ ـ جمهور محسن علي عماد

٣ ــ مختار محمد علي الجيد

٤ ــ نور علي ماسى

٥ ــ جهاد محمد علي الجيد

٦ ــ أمين فيصل علي عماد

٧ ــ وزير علي جازم صالح

٨ ــ وضاح علي جازم صالح

٩ــ داوود محمد ثابت هديش

١٠ ــ فتحية عبد ناصر صالح

١١ ــ أحمد علي غالب قائد

١٢ ــ فؤاد ناشر سيف

١٣ ــ هاني محمد سعيد جازم

١٤ ــ جميل سالم خضر

١٥ ــ منصور علي سيف أحمد

١٦ ــ أحمد سعيد جازم عبدالله

١٧ ــ وهيب جليل صالح حمود

١٨ ـ مطيع سعيد جازم عبدالله

١٩ ــ علي بن علي درويش علي

٢٠ ـ عمر ياسر ناصر غالب

٢١ ــ محسن ناصر غالب فضل

٢٢ ــ عبد الحبيب عبد الرب علي

٢٣ ــ يحيى لطف هريش الغدر

٢٤ ـ محمد ياسر ناصر غالب

٢٥ ـ صالح محسن علي عماد

٢٦ـ محسن سامر محسن علي

٢٧ ـ أحمد عبدالله علي محمد

٢٨ ـ يونس عبد الرب علي

٢٩ ـ عبد الرقيب سعيد جازم

ـ وادي القيفي :

١ ـ حميد ناصر أحمد

٢ ـ زكريا سيجر قائد

٣ ـ شهاب الشمت مقبل ناصر

٤ ـ شوقي الشمت مقبل ناصر

٥ ـ قابوس راجح

٦ ـ أحمد سعيد ناصر

٧ ـ عبده محمد أحمد بطاش

٨ ـ صالح علي الشمت مقبل

٩ ـ عز الدين شهاب الشمت مقبل

١٠ ـ ثابت محمد ناصر

١١ ـ عنتر ثابت محمد ناصر

١٢ ـ وليد عبد عمر علي

١٣ ـ مرشد سالم أحمد

١٤ ـ درويش علي عقاب عمر

وادي عقان :

١ ـ سالم سواد صالح مقرم

٢ ـ زيد سالم علي سعيد

٣ ـ مجيد سالم علي سعيد

٤ ـ خدام جديب مقبل

٥ ـ بليغ عبده محمدعلي

٦ ـ ثابت محمد مقبل الجحيلي

٧ ـ هشام محمد سعيد علي

٨ ـ سليمان داوود عبده صالح

٩ ـ عبدالله علي محمد عبدالله

١٠ ـ عزت ناصر مقبل حيدرة

١١ ـ فهيم محمد سالم خضر

١٢ ـ محمد سيف مقبل حيدرة

١٣ ـ أيمن جاحص سعيد صداح

١٤ ـ بادي نجيب سعيد مليط

١٥ ـ ماجد سيف محمد

١٦ ـ عياش محمد عبدالله

١٧ ـ أولاد قاسم سيف مقبل

١٨ ـ أم وحيد سالم...

١٩ ـ محمد علي سويد

٢٠ ـ بكيل هاشم بخيت مليط

٢١ ـ مجدي صالح حزام

٢٢ ـ هاشم منصر أحمد

٢٣ ـ مهيوب عيدروس سعيد

ـ وادي ورزان :

١ ـ أمين مقبل أحمد القاضي

٢ ـ نجيب سيف دماج ناشر

٣ ـ صادق محمود أحمد السويدي

٤ ـ عبده عبدالله مهيوب

٥ ـ وهيب عبد الرب سيف

٦ ـ جميل مقبل أحمد القاضي

٧ ـ نجيب أحمد عبيد

٨ ـ داوود عبدالله مقبل ناشر

٩ ـ أمين عواس قائد

١٠ ـ منصور صالح قائد الحداد

١١ ـ ساري مانع تركي

١٢ ـ فيصل علي أحمد الشجري

ـ وادي ذر :

١ ـ أحمد الهبوب

٢ ـ حيدرة خزيف

٣ ـ فهيم الضوط حنش

٤ ـ محمد مبروك

٥ ـ أسامة حميد سعيد

٦ ـ ناظم ماطر مشهور

٧ ـ علي سويد أحمد

٨ ـ فضل سلام ناصر

٩ ـ حازم علي سعيد

١٠ ـ محمد علوان سعيد علي

١١ ـ عبدالواحد عبده محمد

١٢ ـ حسن سالم صالح محمد

١٣ ـ أحمد ناصر حنش

ـ وادي علصان :

١ ـ علي حازم علي حازم

٢ ـ خالد عبده محمد حازم

٣ ـ عدنان عبد صالح محمد

٤ ـ رشيد عبدالله هارب سعيد

٥ ـ ياسر هادي مقبل محمد

٦ ـ منير عبد مقبل سعدان

٧ ـ سالم أحمد علي

٨ ـ عبدالله أحمد علي صالح

٩ ـ عبد ناصر ناصر سعيد

١٠ ـ أحمد صالح جويدان سعيد

١١ ـ فضل هارش راجح سعيد

هذا العدد إلى تأريخ: ١٦/ ذي الحجة/ ١٤٤١هـ الموافق ٦ / ٨ / ٢٠٢٠م.......

خاتمة :

المقدمة والخاتمة ـ في الغالب ـ لا يُنظر إليهما، لذا أقول اختصارًا :

ما قرأتموه من المواقف السابقة ماهي إلا زهرات قُطفت من حديقة غناء مليئة بالأزهار الجميلة، أو غرفات قليلة من بحر خضم، فالمواقف كثيرة جدًا، ولا أبالغ لو قلت تحتاج إلى مجلداك، وليس هذا في منطقتنا وحدها، بل لكل منطقة مواقفها، ولكل شخص مواقف، ولو كنت أول من أدلى بدلوه وحرَّك الراكد بخصوص تجميع مواقف من كرش، فكلي ثقة أن هناك من سيقتفي الأثر، وقد يبدع التابع أكثر من المتبوع...

تحياتي وتقدير لكل مثقف يدرك قيمة البحث والتأليف والتدوين.....

ـ السيرة الذاتية للكاتب :

الاسم : محمد عبده صالح......
ـ من مواليد قرية المُعَيْنِي (العلفقي الأعلى) ، كَرِش(بفتح الكاف وكسر الراء) ـ مديرية القبيطة ـ محافظة لحج ـ اليمن ، ولم يكن تأريخ الولادة مدونًا، ولكنه ربط ميلاده بحدث ، جعله يجزم يقينًا أنَّ التأريخ عين الصواب، وهذا الحدث هو انفجار الوضع بين شطري الوطن، وبحكم موقع قريته قرب الحدود اضطرت الأسرة النزوح هربًا إلى المَدْحر(ملجأ بعيد عن القرية بسبعة كيلو تقريبا) ، فقالت له أمه كان عمره ستة أشهر بالضبط لا تزيد ولا تنقص، ومن هنا شع نور المعرفة، وانكشف الغموض، وعرف تأريخ ميلاده بالشهر، والسنة دون تخمين، كيف ذلك؟
فالحرب التي دار راحها بين الشطرين كانت بتأريخ : ٩ ـ ١٩٧٢م ، فالحساب لا يحتاج إلى كثير ذكاء وأظن القارئ اللبيب عرف تأريخ الولادة قبل كتابته....
فإذا كان عمر الرضيع ستة أشهر عندما استعرت الحرب، فتأريخ الميلاد سيكون :٣ ـ ١٩٧٢م
ـ في السبعة الأعوام الأولى:
انطفأ فتيل الحرب، ثم عادت الأسرة من نزوحها بعد أيام إلى القرية، متقلب ظروف الأسرة بين الإيسار، والإعسار، إلى أن بلغ الطفل ثلاثة أعوام، ونتيجة لشحة الأمطار، وتهدم بئر القرية سابقًا اضطرت الأسرة الانتقال إلى قرية الحُدَيِّد عام ١٩٧٥م ، وهي أقرب قرية لقرية المعيني، وقريبة من بئر عدلان الشهيرة الكائنة في وادي نتيد غرب قرية الحديد...
ـ كل هذه الأحداث لا يدركها ، وهذا طبيعي جدًا...
ـ ويذكر أول حدث في حياته ، ومازال عالقًا في ذهنه إلى اليوم هو : عند سفلتة الطريق العام المجاورة لقريته الجديدة من جهة الغرب ، لا يتذكر وجوه الرجال، ولا كيفية السفلتة، ولكنه يتذكر تمامًا ضوضاء المركبات الكبيرة ، وصوت الدكاكات، وآلة رص الدامر...والحدث الذي مازال عالقًا في ذهنه هو : مروره مباشرة

حافيًا القدمين بعد آلة رص الدامر ، وهو مازال حارًّا فكان البكاء والإنقاذ من الوالد رحمه الله، وهذا أول حدث يذكره في حياته ، وعمره أربعة أعوام تمامًا، فكيف عرف ذلك ؟ الجواب بسيط جدًا، فسفلتة الطريق العام كان عام ١٩٧٦م.

ـ في العام الدراسي ١٩٨٠ / ١٩٨١م كانت أول سنة نظامية في مدرسة الشهيد عبده عبد الله قميح (الفرقان حاليًّا) ، مع توفير المواصلات ومستلزمات الدراسة. لمدة أربعة أعوام استمر الترحيل ، ثم وفي السنة الخامسة، وبعد اشتداد عود الفتى جلس في قسم المدرسة الداخلي المدعومة ، ومدارس البدو والرحل جميعا من الأمم المتحدة؛ لأن بلادنا كانت مصنفة آنذاك من أفقر دول العالم، واستمر هذا الدعم حتى تحقيق الوحدة اليمنية...

ـ وإلى جانب الدراسة كان يتلقى بعض التدريبات العسكرية....

ـ أكمل المرحلة الأساسية بنظام ثماني سنوات في نفس المدرسة، ثم سنة أولى ثانوي..

ـ وفي العام الدراسي ٨٩ ـ ٩٠ م انتقل إلى مدرسة عباس المسيمير (مديرية مجاورة لبلدنا) ؛ لينتظم في الصف الثاني ثانوي،

ـ وفي العام الدراسي ٩٠ ـ ٩١م ، ٩١ ـ ٩٢م انتقل للدراسة في مدرسة النجمة الحمراء(صبر ـ لحج) ، صف ثالث ورابع ثانوي إذ ذاك كان نظام الثانوية أربع سنوات..

ـ وبعد الثانوية العامة كان التدريس الإلزامي في منطقة الضاحي للعام الدراسي ٩٢ ـ ٩٣ م..

ـ وفي العام الجامعي ٩٣ـ ٩٤م كان العام الدراسي الأول في كلية التربية ـ عدن ـ تخصص لغة عربية.

ـ وبعد صبر ومكابدة، وحياة قاسية، كان التخرج في العام الجامعي ٩٦ ـ ٩٧ م بشهادة بكالوريوس لغة عربية.

ـ وكان يقضي إجازته الصيفية في المكوث في مركز من مراكز أهل السُّنة كدار الحديث بدماج ـ صعدة ، زمن الشيخ مقبل بن

هادي الوادعي رحمه الله، ومركز السنة في الحديدة القائم عليه الشيخ : محمد بن عبد الوهاب الوصابي رحمه الله، وغيرها من المراكز السلفية، ولكن بصورة متقطعة ووقت محدود، وأهم فائدة حصل عليها في هذه المراكز هي : تطبيق السنن على الواقع العملي، وتعرَّف على المنهج القويم منهج الكتاب والسنة..

ـ التحق بالوظيفة العامة مدرسًا في مدرسة المعتصم ـ منطقة علصان ـ في العام الدراسي ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨م ولمدة ثلاثة أعوام أي حتى العام الدراسي : ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م.

ـ صافح العزوبية مودعًا في ٦/ ٥ / ١٩٩٩م .

ـ وله من الأولاد : ولدان، وبنت واحدة.

ـ انتقل في العام الدراسي : ٢٠٠٠ـ ٢٠٠١م إلى مدرسة عمار بن ياسر. (مدرسة قريبة من قريته تابعة لعزلة اليوسفيين) مدرس ثانوية لمادة اللغة العربية ، وما زال فيها حتى يومنا..

ـ يسكن حاليًا في العاصمة كرش ..

ـ من مؤلفاته:

ـ الخطب المختصرة الملقاة في مساجد كرش والقرى المجاورة....

ـ العصف والريحان في معرفة أنساب كرش من قُداش إلى عَلَصَان....

ـ السلوى والمن في معرفة نسب أبناء يوسف التيمي في اليمن.

ـ كرش الأرض من علصان إلى ورزان....

ـ بعض طرائق التدريس والتفريق بين الأهداف السلوكية.

ـ القاعدة البسيطة لتعليم اسم وشكل وصوت الحرف العربي (تمهيدي).

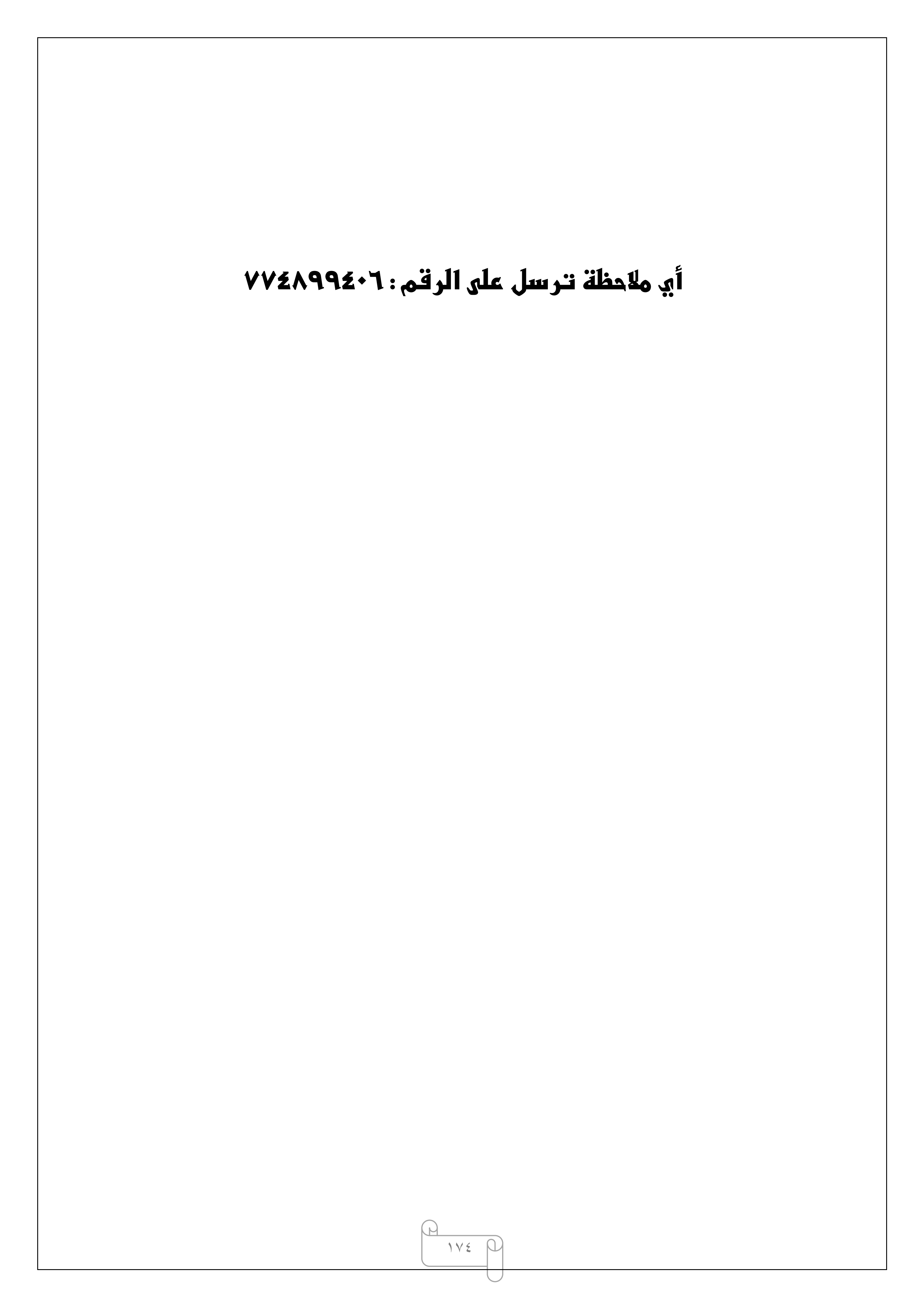
ـ القاعدة البسيطة لتعليم نطق وكتابة الحروف والكلمات العربية ج١.

ـ القاعدة البسيطة مهارات ج ٢.

ـ أمثال من بلادي كرش.

ـ رحلة أبي العتاهية من المجون إلى الزهد

ـ مواقف من كرش..



أي ملاحظة ترسل على الرقم: ٧٧٤٨٩٩٤٠٦

